



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة



كلية الآداب و اللغات و الفنون  
قسم اللغة العربية و آدابها



# محاضرات في لسانيات النص موجه لطلبة

## السنة الثالثة اختصاص اللسانيات

من إعداد الدكتورة مسلم خيرة





## المحاضرة الأولى :

### مدخل تأسيسي في علم لسانيات النصّ

يعد مفهوم "النص" من المفاهيم المعتمدة في الدراسات اللسانية والأدبية الحديثة وإن تعدد مفاهيم هذا المصطلح "النص" تعود إلى تشعب البحوث في نظرياته التي أخذت بالدراسة في المدارس الغربية والعربية لإيجاد تعريف شامل لا يختلف عليه اثنان غير أنه "من يقرأ ما كتب حول النص ومفهومه باللغة العربية يهوله ما يجد من خلط وتشوش واضطراب، وليس هناك كبير فرق بين ما كتب في مشارق الأرض ومغاربها"<sup>(1)</sup>.

وهذه النقلة للمفهوم من الوسط الغربي إلى الوسط العربي لا بد لها من إحداث فجوة وعدم ضبط للمفهوم والتأسيس له، وذلك "لغياب تصور نظري محدد المعالم ومنهجية مضبوطة الحدود والأبعاد والغايات، مما يجعل الباحث العربي يلجأ إلى تشقيق الكلام، وإلى الأساليب البلاغية ليخفي الخسارات العلمية المؤكدة"<sup>(2)</sup>. وهذا ما نتج عنه عدم استيعاب للمفهوم، على أساس أنه راجع إلى كون الباحث العربي انطلق من النظريات الغربية بنماذجها ومفاهيمها، بلغة يسودها الغموض والإبهام لإثراء مفهوم النص دون الاكتراث للقارئ العربي متجاهلين ما يوجد في كتب

<sup>1</sup> محمد مفتاح وأحمد بوحسن، مفهوم النص في مجالين ثقافيين، انتقال النظريات والمفاهيم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 76، سنة 1999، ص 11

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 11.

التراث والإحاطة بمفاهيم النص قبل إثراءه بالأفكار الحديثة<sup>(1)</sup> وذلك لما يحويه التراث العربي من لبنة أساسية لدراسة النص من حيث المفهوم وذلك بحكم أن مفهوم النص "لم يحظ بدراسة تحاول اكتشاف هذا المفهوم في تراثنا إن كان له وجود، أو نحاول صياغته وبلورته إن لم يكن له وجود، إن البحث عن مفهوم للنص ليس مجرد رحلة فكرية في التراث ولكنه فوق ذلك بحث عن "البعد" المفقود في التراث"<sup>(2)</sup>.

فعلى غرار الأمم الأخرى التي أخذت هذا المصطلح "النص" بالدراسة من خلال دراسة النصوص المقدسة وفهمها، فالدراسة اللغوية للهنود مرتبطة بكتابهم المقدس "الفيدا" والدراسات اللغوية الصينية مرتبطة بالنصوص الدينية البوذية، واليونان الذين درسوا أشعارهم وملاحمهم الحماسية والدينية<sup>(3)</sup> كما درس العبرانيون لغتهم خدمة للثروات، وهذا لا يخرج العرب المسلمون من هذه الدراسة لمفهوم النص، حيث أنكبوا على دراسة واقع النص القرآني من خلال دراسات متنوعة بدءا بالمفسرين وعلماء الأصول والمتكلمين إلى البلاغيين، هذا ما جعل من مفهوم "النص" يختلط من حيث الإطلاق بمفاهيم أخرى هي أقرب منه لأنها اعتبرت لدى القدامى من التحديدات في حق واقع النص مثل: اللفظ، والبيان، والنظم وغيرها كثير ...

<sup>1</sup> ينظر محمد الصغير بناني، مفهوم النص عن المنظرين القدماء، ص38-39، مجلة اللغة والأدب ع12، شعبان 1418/أكتوبر 1997.

<sup>2</sup> ناصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط6/2003، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان، ص 10

<sup>3</sup> ينظر بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة، باجي مختار، نعباءة، 2006. ص 59، 51، 60.



من هذا المنطلق لا ضير من أن نعود إلى الينايع الأولى التي تناولت مفهوم النص والمتمثلة أساسا في التراث اللساني العربي مجسدة عند بعض ممن يعدون الأوائل الذين توقفوا عند مفهوم النص ناهيك عما أشارت إليه المعاجم من تلك التحديدات اللغوية التي يسبح في ضلها مفهوم النص من الوجهة المعجمية ,محاولين في نهاية المطاف التوقف عند التقاطع المعرفي بين هذه التحديدات التراثية وما أشارت إليه الثقافة اللسانية المعاصرة.

## مراجع المحاضرة :

- بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة، باجي مختار،  
عناية، 2006.
- محمد الصغير بناني، مفهوم النص عن المنظرين القدماء ، مجلة اللغة والأدب ع12، شعبان  
1418/أكتوبر 1997.
- محمد مفتاح وأحمد بوحسن، مفهوم النص في مجالين ثقافيين، انتقال النظريات والمفاهيم،  
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 76، سنة  
1999.
- ناصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي،  
ط6/2005، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان .

## المحاضرة الثانية :

### مفهوم النص في التراث العربي

#### النص في المعاجم العربية:

أ-النص لغة: "نص الشيء في اللغة منتهاه، ونص الشيء رفعه، ومنه منصة، ونصص

الشيء حركه، وناصية الشيء أعلاه.

وقال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها ومنه قيل: نصبت الرجل إذ

استقصيت مسألته عن الشيء حتى نستخرج كل ما عنده، وكذلك النص في السير، إنما هو أقصى

ما تقدر عليه الدابة، وانتص الشيء وانتصب إذ استوى واستقام.

ويورد اللسان قول ابن الأعرابي: النص الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والنص التوقيف والنص

التعيين على شيء ما، ونص الأمر شدته"<sup>(1)</sup>.

وجاء في كتاب محيط المحيط: "النص هو الامتلاء والإنشاء، يقولون: نص الكتاب لفلان

وعلى فلان، وجاء في الكلبيات النص أصله أن يتعدى بنفسه؛ لأن معناه الرفع البالغ؛ ثم نقل في

الاصطلاح إلى الكتاب والسنة، وإلى ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، أو ما لا يحتمل التأويل"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، تح. عبد السلام هارون، مج 2، مادة نصص، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992.

<sup>2</sup> المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، ص 896، مكتبة لبنان، بيروت، 1983.

ونجد في المعجم الوسيط بعض الدلالات لمفهوم النص على أنه: "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحداً أو لا يحتمل التأويل، ومنه قولهم: لا اجتهاد مع النص، وعن الأصوليين: النص هو الكتاب والسنة، والنص من الشيء منتهاه ومبلغ أقصاه، يقال نص الحديث رفعه وأسنده إلى المحدث عنه"<sup>(1)</sup> وهذه المعاني المتعددة للنص تعتبر معاني مولدة لهذا المفهوم.

من هذه التعاريف تذهب معظم المعاجم إلى معناه المصدرية لغلبة هذا المعنى في الاستعمال عند القدماء، وقد يكون في عدم تخلصه من المصدرية وخلوصه الاسمية دليل على عدم نضجه كمفهوم نظري، قائم بذاته ومستقطب للمعاني التي تدور في فلكه<sup>(2)</sup> فالنص فضاء جامع لعدد من المفاهيم المتداخلة معه من حيث الدلالة.

## ب-النص في الاصطلاح:

إن المتفحص لمفهوم النص في الدراسات العربية يجده مرتبطاً قديماً بالعلوم النقلية والعقلية على حد سواء، وذلك بدراسته من طرف المفسرين والفقهاء والأصوليين والمتكلمين فالبلاغيين، مما أدى إلى تطوره الدلالي في هذه الدراسات المختلفة التي كانت بإمكانها أن تؤطره وتجعله أكثر تخصصاً في حقل معرفي متكامل، لولا منافسة بعض المفاهيم الشهيرة كمفهوم اللفظ ومفهوم البيان ومفهوم النظم، التي تدرس جوانب تنطوي اليوم تحت لواء النص<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ج2، ص 934، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

<sup>2</sup> ينظر: محمد الصغير بناني، مفهوم النص عند المنظرين القدماء، ص40.

<sup>3</sup> ينظر نفس المرجع، ص 40، 41.

تعود الريادة في نشأة هذا المفهوم "النص" كما ألمحنا سابقا إلى كتب التفسير وعلم الأصول  
لضرورة فهم النص القرآني فهما صحيحا، وتفسيره تفسيرا دقيقا صحيحا، وذلك بتعبيرهم عن  
(القرآن والسنة النبوية) بـ"النص"، و"عملية التعبير عن القرآن والسنة معا بالنص، وإن تبدو ثانوية  
في مظهرها، فإن أهميتها على الصعيد الاستمولوجي عظيمة جدا، ذلك لأنها حولت (الأصول  
الأربعة) من أصول الفقه وحده إلى أصول يمكن أخذها في صورتها المجردة، وتأسيس أنواع من  
المعارف عليها"<sup>(1)</sup>.

فخصوصية هذه الدراسة لمفهوم "النص" في تراثنا العربي الإسلامي ارتبطت بالأصل المعطى  
"القرآن الكريم"، الذي يعد الأصل الأول لهذه الدراسة اللغوية لتحليله والكشف عن مواطن بلاغته  
ودلائل إعجازه.

وما يهمننا الآن هو التطرق إلى أهم المفاهيم كالبيان، النظم، اللفظ المبتوثة في بعض كتب  
تراثنا العربي، ككتاب البيان والتبيين للجاحظ، والتعريفات للشريف الجرجاني، دلائل الإعجاز لعبد  
القاهر الجرجاني، دون أن ننسى جهود علماء الأصول في هذا المجال.

يرى الشريف الجرجاني في كتابه "التعريفات" أن ورود النص في السياقات التركيبية لا يخرج  
عن مقامين اثنين أحدهما خاص، والثاني عام فيكون الخاص على حدّ اعتقاده ما زاد وضوحا على

---

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، المركز الثقافي  
العربي، بيروت ط3، 1993، ص 111.

الظاهر بمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى كما يقال: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي وينغم بغمي، كان نصا في بيان محبته"<sup>(1)</sup>.

فالنص هو كل كلام واضح لا لبس فيه ولا غموض ومعناه في ظاهر كلامه لا يحتمل التأويل وسوء الفهم ذلك أن المتلقي لا يجد صعوبة في الوصول إلى هدف المتكلم المراد تبليغه. على أنه يكون مراد العام "ما لا يحتمل إلا معنى واحد، قيل ما لا يحتمل التأويل"<sup>(2)</sup> وهذا التعريف أكثر دقة، فالنص ما لا يحتمل إلا معنى واحدا في نفس المتكلم ولن يفهم منه المتلقي أو القارئ إلا معنى واحد، فمعناه ظاهر على لفظه، ومنه قيل: لا اجتهاد مع النص.

---

<sup>1</sup> علي بن محمد علي الجرجاني، التعريفات، ص 250-251، دار الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب المصري ط1، 1411هـ/1991.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 250.

## مراجع المحاضرة :

- ابن منظور، لسان العرب، تح. عبد السلام هارون، مج 2، مادة نصص، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992.
- علي بن محمد علي الجرجاني، التعريفات، دار الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب المصري ط1، 1411هـ/1991.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت ط3، 1993.
- المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، ص 896، مكتبة لبنان، بيروت، 1983.

## المحاضرة الثالثة :

### بذور النصية في التراث البلاغي العربي

أولاً : الجاحظ:

يشير الجاحظ من خلال كتابه " البيان و التبيين " إلى مفهوم النص في ظل الإطار العام لما يندرج تحت مفهوم البيان ، اذ يقيم صرحاً في ظل هذا الأخير، نظرية الفعل الكلامي عنده بله نظرية المعرفة الأمر، الذي يؤهله لأن يدخل النص في تصور لساني فلسفي عام، فهو بتحليله لمفهوم البيان كان يعتبر بلا شك النص آلة بما يتم الربط بين المتكلم والسامع ساحة بذلك نقل ما في ضمير المتكلم من معاني إلى فهم السامع وهو مدار الاهتمام في موضوع النص من منظور أوسع وهو التواصل الاجتماعي في بعده الثقافي والفلسفي<sup>(1)</sup>.

ويذهب الجاحظ في سياق آخر من الكتاب نفسه إلى أن البيان "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر هو الغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> ينظر محمد الصغير بناني، مفهوم النص عن المنظرين القدماء، ص 51-52.

<sup>2</sup> أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 1985، ج 1 ص 76.

فهذا النص الذي أورده الجاحظ فهرس للبيان، يتجلى دوره في الكشف عن المعنى الذي يسوقه المتكلم إلى السامع قصد الإفهام والفهم، مهما كان نوع الدليل المستعمل الذي حصره في خمسة أنواع، وتعريف البيان بأنه "الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي يجعل من البيان نصا ذا وجهين، وجه خفي وغائب عن الآذان (والعيون إذا كان النص مكتوبا)، ووجه ظاهر وشاهد تسمعه الآذان وتبصره العيون ويكون معبرا عنه بألفاظ صريحة أو مشارا إليه أو مرموزا إليه بعقد (رموز) خاصة، أو برسوم خطية، كما يمكن للنص أن يكون غائبا في اللفظ أو في الرسم لكنه نستنتج من النصية أي الحال الدالة"<sup>(1)</sup>.

على أساس ما تقدم فإن الجاحظ يقوم بمقاربة مفهوم النص بمجموع الدلالات اللغوية وغير اللغوية متوصلا إلى أن اللغة (المنطوقة) باعتبارها علامة لسانية وأداة بيان ليست هي آلة البيان الوحيدة، فالإشارة والعقد آلتان للبيان أيضا، ناهيك عن الخط الذي يعد شكلا من أشكال اللفظ معبرا عنه، حيث نجدده يصف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ بطريقة تكاد تكون حاسمة في خمسة أشياء أوردها في كتابة البيان والتبيين يقول: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة"<sup>(2)</sup>.

و من هذا التصنيف للدلالات يراعي الظروف المحيطة التي نشأت فيها هذه العلامات اللغوية وغير اللغوية ، المتجسدة في الملابس والسياقات الثقافية والاجتماعية ، وأول هذه

<sup>1</sup> محمد الصغير بناني، مفهوم النص عند المنظرين القدماء، ص 55.

<sup>2</sup> الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 76.

الرسائل البيانية التي يحملها الجاحظ معنى النص ، اللفظ ، الذي يعتبره التعبير عن المعاني بواسطة الصوت ، إذ يقول : الصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع<sup>1</sup> ، ووفق هذه النظرة ، فإن اللفظ هو تلك العلامة التي تواضع عليها أفراد المجتمع اللغوي الواحد ، والمتكون من دال(صورة سمعية) ومدلول (صورة ذهنية) وبهذا تصبح الألفاظ "مقصورة معدودة ، ومحصلة محدودة"<sup>2</sup> وفي هذا دلالة واضحة على أن اللفظ يقتصر على لحظة انجازه لا يتجاوزها لا في الزمان ولا في المكان ، أي أنه خطاب آني لا يتجاوز سامعه ، بل يبقى مقتصرًا في الصوت فقط لحظة صدوره .

وعلى عكس هذه الآلة البيانية نجد الجاحظ يصنف آلة بيانية أخرى يختلف إجرائها عن إجراء آلة اللفظ، وهو الخط وهو من الآلات غير اللفظية "وتكمن فعاليته في قدرته على تجاوز الزمان والمكان، والاتجاه صوب المستقبل فإذا كان اللسان مقصورًا على إبلاغ الحاضر في الزمان والقريب في المكان، فإن الخط مطلق بحيث يستطيع إعلام الغائب في المكان والمسبوق في الزمان. إذ نجده يدل على هذه الخاصية للخط والتي تميزه عن اللفظ، في قوله: "اللسان مقصور على القريب الحاضر، والقلم مطلق في الشاهد والغائب، وهو للغابر الخائن مثله للقائم الراهن. والكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان، واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوز إلى غيره"<sup>(3)</sup>.

---

<sup>1</sup> - نفس المرجع ج1 ص79

<sup>2</sup> - نفس المرجع ج1 ص76

<sup>3</sup> الجاحظ، البيان والتبيين، ص 80.

فهو بهذه المقارنة يشير إلى أهمية وفعالية النص المقيد أي المكتوب كونه يتجاوز القارئ في الزمان والمكان، على عكس النص الملفوظ أي (الخطاب) الذي لا يتجاوز سامعه كما بيننا سابقا، فنقل المعنى بواسطة الخط يمكن النص من الظهور والبقاء، ولذلك كانت هذه الدلالة -الخط أو الكتابة- أقرب الدلالات إلى مفهوم النص والتي تقصد عادة عند الكلام عن النص، كما وسع الجاحظ مفهومه للنص من خلال توسيعه لمفهوم الخط ليشمل النقوش والرسوم والوسوم (Icones) وما أشبهها من الوسائل الناقلة أو المحفورة المجهولة لتصوير المعاني ونقلها إلى الغير<sup>(1)</sup>.

فتوسيع الجاحظ لمفهوم الخط يشمل هذه الوسائل الناقلة للمعنى كونه "لم يعتبر الفرق الشكلي بين هذه العلامات المختلفة مسألة جوهرية، تجعلنا نعتبر الشكل المعين مرتبط بجوهر خاص، يتميز به عن غيره من أشكال الإشارة بالخط، أي أنه إذا اختلفت وسائل العلامة، ثم تباينت تبعا لهذا الاختلاف أشكالها، فإن جوهرها يظل واحدا، إنه إشارة تعتمد على الشكل المصور الذي يدرك بواسطة العين ضمن سطح المكان"<sup>(2)</sup>.

فهذا الاختلاف في نوع العلامة الدالة على الكتابة والقييد من خط ورسم ونقش ورقم لا تتفاضل من حيث الغاية؛ وهي إيصال المعنى وتثبيتته لتجاوز الزمان والمكان صوب المستقبل ذلك أن جوهرها واحد وهو التعبير عن معان ومدركات عن طريق صورة مرئية متجسدة على سطح

<sup>1</sup> ينظر محمد الصغير بناتي: مفهوم النص عن المنظرين القدماء، ص 64-65.

<sup>2</sup> إدريس بلمليح، الرؤية اللسانية عند الجاحظ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1984، ص

ملموس (مادي) على خلاف اللفظ أو الكلام الذي يعتمد الصورة الصوتية المتجسدة في جهاز النطق الذي لا يتجاوز الزمان والمكان الذي أحدث فيه فعل التلفظ.

ثانيا: عبد القاهر الجرجاني :

تكون مقارنة عبد القاهر الجرجاني لمفهوم النص حاسمة من خلال مفهومه النظم، الذي يعد من المفاهيم الرئيسة التي بنى عليها نظريته اللغوية من خلال كتابيه "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، ومن أجل توضيح هذه المقاربة بين المفهومين "النص" و"النظم" لابد من تحديد هذا الأخير فقد أورد له الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات تعريفا لغويا وآخر اصطلاحيا، "فالنظم في اللغة جمع اللؤلؤ في السلك وفي الاصطلاح تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل الألفاظ المترتبة المسوقة المعبرة دلالتها على ما يقتضيه العدد"<sup>(1)</sup> وفي تحديد آخر للنظم يقول: "هي العبارات التي تشمل عليها المصاحف صيغة ولغة وهو باعتبار وصفه أربعة أقسام الخاص والعام والمشارك والمؤول ووجه الحصر أن اللفظ إن وضع لمعنى واحد فخاص أو لأكثر، فإن شمل الكل فهو العام وإلا فمشارك إن لم يترجح أحد معانيه، وإن ترجح فمؤول، واللفظ إذا ظهر منه المراد يسمى ظاهرا بالنسبة إليه، ثم إن زاد الوضوح بأن يساق الكلام له سمي نصا، ثم إذ زاد الوضوح حتى سقط باب التأويل والتخصيص يسمى مفسرا، ثم إن زاد حتى سقط باب احتمال للنسخ أيضا سمي محكما"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ص 251.

<sup>2</sup> نفس المصدر، ص 251.

وبهذا التحديد يشترط في النص أن يكون معنى ظاهرا ثم يكون اللفظ مسوقا لذلك المعنى، وهو ما يجعل كل من مفهوم النظم و اللفظ و النص متداخلين من حيث التعريف أو التحديد<sup>(1)</sup>.

لقد قسم عبد القاهر الجرجاني من خلال كتابه دلائل الإعجاز النظم قسمين اثنين، نظم الحروف ونظم الكلام. "وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال "ربض" مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد"<sup>(2)</sup>. أي أن العلاقة بين الحروف هي علاقة اعتباطية للواضع الأول للغة أي ضم الحروف بعضها إلى بعض. بينما "نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك، لأنك تقتضي في نظمها أثار المعاني، وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذا نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ختم الشيء كيف جاء واتفق، وكذلك كان عندهم نظيرا للنسيج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتجبير"<sup>(3)</sup>، فنظم الكلم يركز على تناسق الدلالة وتلاقي المعاني وذلك وفق قصديه المتكلم أو الكاتب للتعبير عما في النفس من معان.

ووضح الجرجاني في أن معرفة هذا الفرق بين نظم الحروف ونظم الكلم أنك "إذا عرفته عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم أن توات ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت

<sup>1</sup> ينظر محمد الصغير بناني، مفهوم النص عند المنظرين القدماء، ص 69.

<sup>2</sup> عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 2005، بيروت، لبنان ص 50.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 50.

معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل. وكيف يتصور أن يقصد به إلى توالي الألفاظ في النطق بعد أن يثبت أنه نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وأنه نظير الصياغة والتحبير والتفويث والنقش"<sup>(1)</sup> ولتوضيح هذا المعنى يدلل عبد القاهر الجرجاني على هذا التخريج بمثال شطر بيت امرئ القيس المشهور "قفا بنيطي من ذكرى حبيب ومنزل" والذي يجعل ترتيبه على النحو التالي: "من نبك قفا حبيب ذكرى منزل" فَقَدْ فَقَدَ كل الشطر معناه، أي فقد نصيته بعد أن رتبت ألفاظه هذا الترتيب التي هي نفسها ألفاظ النص الأول، كون النظم هو كل شيء في النص شريطة أن يتعلق الكلم بعضه ببعض على قضية العقل كون النظم يكمن في كيفية ترتيب الألفاظ في النص التي تحكي كيفية ترتيبها في النفس على قضية العقل، وهذا ما يمكن توسيعه إلى مفهوم النص في دراستنا الحديثة، كونه يساعد على تجاوز كثير من المشاكل التي تعترض تحديد مفهوم النص عند انعدام ظهوره، حين وجوده في نفس المتكلم أو السامع<sup>(2)</sup>.

كما يبين عبد القاهر الجرجاني العلاقة بين نظام اللغة وألفاظها وارتباطها والمتكلم فيما بينها على أساس معاني النحو حيث يقول "إنه لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادا ومجردة من معاني النحو؛ فلا يقوم في وهم، ولا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معنى فعل من غير أن يريد إعماله في اسم. ولا أن يتفكر في معنى اسم من غير أن يريد إعمال فعل فيه، وجعله فاعلا له أو مفعولا، أو يريد منه حكما سوى ذلك من الأحكام"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 51.

<sup>2</sup> ينظر: محمد الصغير بناني، مفهوم النص عند المنظرين القدماء، ص 72.

<sup>3</sup> عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 264.

إن الكلام مهما كان نوعه لا يمكن أن يقوم بوظيفته التواصلية فينتقل من المتكلم إلى المخاطب من خلال الألفاظ وحدها، أو من خلال الحالة التي تكون فيها الألفاظ منفصلة ومشتقة لا يجمعها رابط، وذلك لأن تلك الحالة لا تتوافر فيها علاقة معينة يبررها النظام اللغوي، ووجود هذا الأخير لا يسمع لذلك الأحداث اللغوية أن تتم من دونه... أي أن أي كلام لا يتم من خلال توخي الألفاظ وحدها بل لابد أن يتلبس بالقوانين النحوية، أو كما يطلق عليها الجرجاني معاني النحو<sup>(1)</sup>.

من هذا المنطلق يبين عبد القاهر الجرجاني أنه لا تتجسد نصية النص إلا من خلال النظام اللغوي الذي يتكون من ضم الكلم إلى بعضها البعض على أساس نفسي عقلي بواسطة القيود النحوية سواء كان النص ملفوظاً أم مكتوباً.

ويبدو من خلال نصه: "ليس النظم إلا أن تضع كلامك للوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل شيء منها"<sup>(2)</sup> أي أن "علم النحو" يتطابق مع "النظم" وهذا واضح من خلال أسلوب القصر الذي ورد في قوله "ليس النظم إلا..."، إذ يجب التفريق بين "أصول النحو" التي هي قوانين التركيب التي يحصرها في كتابه "دلائل الإعجاز" و"علم النحو" الذي يحاول عبد القاهر أن يرسى قواعده، ومنه ينتمي "أصول النحو" إلى مجال قوانين اللغة أما "علم النحو" أو النظم فهو

---

<sup>1</sup> ينظر: محمد عبد الرزاق عبد الغفار، عبد القاهر الجرجاني في النقد العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2002، بيروت لبنان ص 24

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص 69-70.

الذي يحصر الخصائص "الفنية" أو الأدبية، في الكلام شعرا كان أو نثرا، والأمثلة التي يوردها في وجوه كل باب وفروقه كالخير والحال مثل: زيد منطلق وزيد ينطلق، ينطلق زيد، جائي زيد مسرعا وجائي يسرع، إلا أمثلة دالة على فروق في التراكيب أو لنقل فروق في الأساليب<sup>(1)</sup>.

فإنه من خلال هذا التفريق بين "علم النحو" و"أصول النحو" على أن هذا الأخير يعبر عن القوانين النحوية المعيارية التي تحدد حدود الصواب وحدود الخطأ في الكلام، أما "علم النحو" فقائم على أساس الفروق بين الأساليب المختلفة في الكلام، حيث تبدو من منظور "النحو المعياري" أساليب متساوية، ولكن هذه الفروق بين التقديم والتأخير وبين الإخبار بالوصف والإخبار بالفعل وغيرها هي فروق في الدلالة تحول الكلام من مستوى إلى مستوى آخر وهي مدار المعنى والدلالة<sup>(2)</sup>.

ولعل هذا الطرح عند عبد القاهر يكون أكثر جلاء في كتابه "دلائل الإعجاز" وذلك من خلال "دراسة أوجه التصرف بقواعد النحو، فيقف عند التقديم والتأخير، وأثرهما الجلي في جودة النظم، ثم الحذف، والاستفهام بأنواعه المتعددة، ثم التقديم والتأخير المقترن بالنفي والخبر المثبت، وتقديم المسند إليه على المسند لغرض التأكيد والتقوية... كما يتوقف عند الجملة الحالية المقترنة بالواو، وأخيرا باب الفصل والوصل، وجميع هذه المسائل التي وقف عندها تدخل فيما يعرف -

<sup>1</sup> ينظر: نصر أبو زيد: مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في ضوء الأسلوبية، ص 15، مجلة فصول المجلد الخامس العدد 1، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1984.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع، ص 15-16.

اليوم- بنحو النص، Grammaire de Texte الذي يدرس القواعد بطريقة تهدف إلى ضبط قواعد البلاغة، والاهتمام بالدلالة أكثر من الاهتمام بالقاعدة من حيث هي نحو فقط"<sup>(1)</sup>. فهو يشير بهذا إلى جمال التعبير النحوي الذي ينشأ من خلال التقديم والتأخير أو الوصل والفصل، وجل النماذج التي ذكرها ودلل عليها من خلال الأمثلة الواردة في كتابه دلائل الإعجاز تسيير وفق هذا التصور.

---

<sup>1</sup> د. إبراهيم خليل الأسلوبية ونظرية النص، ص44، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1997، بيروت لبنان.

## مراجع البحث :

- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 1985، ج 1 .
- إدريس بلمليح، الرؤية اللسانية عند الجاحظ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1984 .
- د. إبراهيم خليل الأسلوبية ونظرية النص، ص44، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1997، بيروت لبنان.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 2005، بيروت، لبنان.
- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات. شرح وتعليق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2005.
- محمد عبد الرزاق عبد الغفار، عبد القاهر الجرجاني في النقد العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2002، بيروت لبنان .
- نصر أبو زيد: مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في ضوء الأسلوبية، مجلة فصول المجلد الخامس العدد 1، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1984.

## المحاضرة الرابعة:

### بدور النصية في التراث الأصولي:

فيما يخص مفهوم النص عند الأصوليين، فقد كانت لهم الريادة في هذا المجال وذلك راجع إلى اهتمامهم بدراسة الأحكام الشرعية المستنبطة من القرآن والحديث النبوي الشريف، على أساس أن النص لدى غالبية الأصوليين "يقترن بالتعيين ونفي الاحتمال واستبعاد التأويل وإلغاء أي دلالة حافة يتضمنها المفهوم، وظهوره في الثقافة العربية ظل يواجه فعالية الوصف والاستقراء والتحليل فيما يتصل بأدلة الأحكام من قرآن وحديث كونهما نصين مقدسين"<sup>(1)</sup>. ويغلب على الظن أن المقصود من هذا التحديد لمفهوم النص عند الأصوليين والغاية الأساسية هو الفهم السليم لمقاصد الله تعالى من القرآن الكريم ومقاصد رسوله صلى الله عليه وسلم وآله من السنة النبوية الشريفة. ولتحديد مفهوم النص اصطلاحاً يورد الزركشي في كتابه "البحر المحيط في أصول الفقه عدة تعريف اصطلاحية لمفهوم النص "فأحدها: مجرد لفظ الكتاب والسنة، فيقال: الدليل إما نص أو معقول وهو اصطلاح الجدليين، يقولون: هذه المسألة يتمسك فيها بالنص، وهذه بالمعنى والقياس. الثاني: ما يذكر في باب القياس، وهو مقابل الإيماء.

الثالث: نص الشافعي فيقال لألفاظه نصوص باصطلاح أصحابه قاطبة.

الرابع: حكاية اللفظ على صورته كما يقال: هذا نص كلام فلان.

---

<sup>1</sup> www.alfadhli.org

الخامس: يقابل الظاهر وهو مقصودنا، وقد اختلف فيه، فقال الكيا الطبري: نص الشافعي على أن النص كل خطاب عُلِمَ ما أريد به من الحكم سواء كان مستقلا بنفسه، أو عُلِمَ المراد به بغيره"<sup>(1)</sup>.

وذكر القاضي عبد الجبار أن النص "هو خطاب يمكن أن يعرف المراد به، وشروطه ثلاثة: أن يتكون لفظا وأن لا يتناول إلا ماهو نص فيه، وإن كان نصا في عين واحدة وجب أن لا يتناول ما سواها، وإن كان نصا في أشياء كثيرة وجب أن لا يتناول ما سواها.

والثالث: أن تكون إفادته لما يفيد ظاهر غير محتمل"<sup>(2)</sup>.

في حين يورد صاحب كتاب "أصول الفقه الإسلامي" محمد مصطفى شليبي تعريفا اصطلاحيا لمفهوم النص عند الأصوليين على أنه "ما دل على معناه بنفس الصيغة، وكان مسوقا لإفادة هذا المعنى واحتمل التأويل أو التخصيص، فإذا دل اللفظ على معنى بنفسه من غير توقف أمر خارجي وكان مسوقا لإفادة هذا المعنى كان هذا اللفظ نصا فيه، وإن احتمل التأويل أو التخصيص، لأن هذا الاحتمال بعيد فلا يؤثر في دلالة على معناه"<sup>(3)</sup>.

فقد جعل من اللفظ أساسا لتشكيل النص، وذلك بالوقوف عند ظاهر اللفظ الذي سيق لأجل إظهار المعنى، هذا ما نجده يتوافق وتحديد معجم مصطلحات أصول الفقه للنص حيث يعبر

<sup>1</sup> الزركشي، البحر المحيط، ج1، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع [ط.2 1992م، ص 462.

<sup>2</sup> نفس المصدر، ص 463.

<sup>3</sup> محمد مصطفى شليبي، أصول الفقه الإسلامي، المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة الأحكام وقواعد الاستنباط، ج1، دار النهضة العربية، ط1، 1986، بيروت لبنان ص450.

عنه بـ"اللفظ الذي يدل على الحكم الذي سيق لأجله الكلام دلالة واضحة"<sup>(1)</sup> وبتحديد آخر "اللفظ الذي يدل على معناه دلالة لا يتطرق إليها احتمال مقبول يعضده دليل"<sup>(2)</sup>.

فقاعدة النص التي وضعت في هذه التحديدات هو أن يكون اللفظ حاملا للمضمون الذي وضع له، وجعله أساسا لفهم المعنى.

يطلق النص كما أشرنا سابقا على نظم القرآن والسنة مقابل الأدلة الأخرى من الإجماع والقياس، فإما أن يكون نصا أو ظاهرا أو مفسرا أو محكما "فالفرق بين النص والظاهر وجهان: أحدهما أن النص ما كان لفظه دليلا والظاهر ما سبق مراده إلى فهم سامعه.

والثاني: النص ما لم يتوجه إليه احتمال والظاهر ما توجه إليه احتمال"<sup>(3)</sup>.

فبين النص والظاهر فرق في كون معنى النص على ظاهر لفظه على عكس الظاهر الذي يتخلله احتمال "فالنص يزداد وضوحا على الظاهر في كونه مسوقا سوقا أصليا لإفادة هذا المعنى الذي دل عليه، وهذه الزيادة جاءت من جهة المتكلم لا من نفس الكلام وهو سوق الكلام، فالسوق زيادة في الوضوح وليس معنى مغاير للظهور لأن المتكلم اهتم بالكلام وبين قصده"<sup>(4)</sup>.

فالمقصدية سمة في النصوص وذلك بتبيين المتكلم قصده من الكلام حتى يستقر المعنى في نفس متلقيه.

---

<sup>1</sup> قطب مصطفى سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، ص 459، دار الفكر، ط2، 2002، دمشق، سوريا.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 459.

<sup>3</sup> الزركشي، البحر المحيط، ج1 ص 464، 465.

<sup>4</sup> محمد مصطفى شبلي، أصول الفقه الإسلامي، ص 450.

أما المفسر فهو "ما دل على معناه المسوق لإفادته دون أن يحتمل تأويلا ولا تخصيصا وإن احتمل النسخ في زمن الرسالة"<sup>(1)</sup>. فمعناه على ظاهر لفظه لا يحتمل معنى آخرا ومثاله قوله تعالى ﴿قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ فإنه دل على وجوب قتال المشركين دلالة واضحة بنفس الصيغة ولا يحتمل تأويلا ولا تخصيصا، لأن قول كافة سد باب التخصيص، ولم يقم دليل على تأويل القتال حتى يصرف عن ظاهره"<sup>(2)</sup>، فدلالة اللفظ في هذه الآية قارة لا تتغير ولا تؤول.

أما المحكم فهو "ما دل على معناه المسوق لإفادته بصيغته ولا يحتمل التأويل ولا التخصيص ولا النسخ لا في زمن الرسالة ولا بعدها"<sup>(3)</sup> فهذا النوع الأخير يمتاز عن الأنواع الأخرى كونه لا يحتمل النسخ لا في زمن الرسالة ولا بعدها، فحكمه ثابت لا يتغير. ما يمكن ملاحظته من خلال هذه المسحة الموجزة في شأن مفهوم النص عند كل من الجاحظ والشريف الجرجاني وعبد القاهر الجرجاني أنها ملاحظات منهجية مفاهيمية استطاعت إلى حد بعيد أن تعطي الإطار العام الذي يسبح فيه مفهوم النص سواء عن طريق المنهج أو الإجراء ، الشيء الذي جعل من هذا التصور أن يأخذ بالألباب لدى المتخصصين أن يلفتوا اهتمامهم إلى التفرقة بين دراسة اللغة من جانبين إثنين : فهناك الدراسة القائمة على واقع الجملة ، والأخرى القائمة على واقع النص ، وهو ما حاولت ووفقت إلى ذلك اللسانيات المعاصرة في تناوله تناولا محكما إذ استطاعت أن تفرق في شأن الدراسة اللغوية بين هذين الاتجاهين فهناك الاتجاه الذي انطلق من نحو الجملة إلى نحو النص

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 453.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 453.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 454.

والآخر من نحو النص إلى الجملة وهو ما سنبينه في إطاره الذي يخدم مفهوم النص في ظل أفق

الحدائثة .

## مراجع المحاضرة:

- الزركشي، البحر المحيط، ج 1 ، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، 1992م.
- قطب مصطفى سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر، ط2، 2002، دمشق، سوريا.
- محمد مصطفى شلبي، أصول الفقه الإسلامي، المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة الأحكام وقواعد الاستنباط، ج1، ، دار النهضة العربية، ط1، 1986، بيروت لبنان .
- Consulté le 04/04/2018 [www.alfadhli.org](http://www.alfadhli.org)

## المحاضرة الخامسة :

### من دراسة الجملة إلى دراسة النص: (الجزء الأول)

شاع البحث في الدراسات اللسانية اللغوية باعتماد الجملة أساسا لتحليل والدراسة للكشف عن الظاهرة اللغوية، ذلك ما وصل بها إلى نتائج لم تجسد آمال الدارسين في هذا البحث اللغوي، فضيف مجال هذه الدراسة -اعتماد حد الجملة- أوجب "البحث عن السبل التي بها يتم توسيع مجال الدراسة اللسانية والخروج من قيود نحو الجملة (الوقوف بالدراسة اللغوية عند الحدود التي تقف عندها الجملة) والنحو الفيضي (دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها) وإقصاء الدلالة والمعنى والسياق... فكان التوجه إلى إحكام الخطاب والنص وبعض المعطيات التداولية وربط الصلة بين ميادين وعلوم أخرى لها صلة بالمؤسسة اللغوية"<sup>(1)</sup> هذا ما دفع الدارسون إلى "الخروج من بوتقة التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى أكبر هو التحليل على مستوى النص"<sup>(2)</sup> دون إهمال الجملة على أنها نواة النص من منظور أنه تتابع للجمل.

هذا ما أكده باختين بضرورة الاهتمام بالنص في الدراسة اللسانية، ذلك أن "الدراسات اللسانية لم تكشف عن خفايا الأشكال اللغوية الكبرى كالكلام المطول في الحياة اليومية والحوارات

---

<sup>1</sup> محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص" الجزء الأول، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، ص80، 2001، تونس.

<sup>2</sup> صبيح إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الجزء الأول، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، ص49، 2000، القاهرة.

والخطابات والمؤلفات والروايات الخ... ومثل هذه الأشكال اللغوية يجب أن تدرس هي أيضا دراسة لغوية باعتبارها جانبا من جوانب الظواهر اللغوية"<sup>(1)</sup>.

فهذه دعوة إلى توسيع الدراسة لتشمل ما هو أوسع من الجملة شفويا كان أم كتابيا ويظهر هذا جليا من اهتمامات النقاد والأدباء، ذلك أنه "لما كان عماد الأدب والنقد النصوص لا الجمل وفنون الكلام، لا الأشكال النظرية المجردة فإنهم قد وجدوا في ذلك المطية الشرعية للدعوة إلى توسيع موضوع الدراسة اللغوية ليشمل النص والخطاب ويتجاوز حدود الجملة الواحدة"<sup>(2)</sup>. فهذه النظرة التوسيعية للدراسة اللسانية لا تعني إقصاء الجملة من الدراسة اللغوية ذلك "أننا ننتقل إلى حد بعيد من علاقة تكاملية بين علمي النص والجملة، حيث ينظر إلى بحوث علم لغة الجملة على أنها شرط جوهري للدراسات اللغوية النصية من جهة، بل يمكن أن يستوعبها علم لغة النص الشامل من جهة أخرى"<sup>(3)</sup>.

إضافة إلى هذه الدوافع في توسيع الدراسة الحرص على توفير الملاءمة في الدراسة اللغوية حيث تجسدت في رغبة بعض الدارسين في أن تكون أكثر ملاءمة للواقع اللغوي على غرار ما اعتمده تشومسكي في نظريته اللغوية بفصله الظاهرة اللغوية من حيث الدراسة بين النحوية Grammaticalité والمقبولية Acceptabilité حيث خص الدراسة النحوية بمجال القدرة (أي الجملة) والدراسة المقبولية بمجال الإنجاز (النص، الخطاب) متقنيا أثر دي سوسير من

<sup>1</sup> محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. تأسيس نحو النص، ج1، ص 75.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 80.

<sup>3</sup> فولفجانج هاينه مان وديتر فيهجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، ص 6، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004، القاهرة.

وجوب التمييز بين لسانيات اللغة ولسانيات الكلام باعتبارها (علم من الدرجة الثانية)، ورأى غيرهم ضرورة تجاوز القدرة والجملة إلى الاهتمام بالإنجاز والنص<sup>(1)</sup>.

فمن هذا المنظور تكثف البحث وتوسع فيما يخص المصطلحات والمفاهيم والمناهج التي اكتنفت مضامين النص "فمع قليل من التأخير أدمجت اللسانيات النصية شيئا فشيئا في مجال اللسانيات الفرونكوفونية على غرار الدراسات اللسانية النصية عند الأنجلوساكسون التي كانت لها الريادة في هذا المجال"<sup>(2)</sup>.

فمن خلال هذا المنحنى بقيت مسألة تحديد مفهوم النص والإجراء المتبع في المجال الدراسي قضية خلافية بين الدارسين، حيث ازدادت تفرعا وعمقا، فمنهم من يرن الريادة في هذا المجال إلى اللسان الأمريكي زي هاريس الأب الروحي لللسانيات النص *Linguistique Textuelle* حيث "يرى أحد الباحثين أنه لم يبدأ الاتجاه إلى "نحو النص" يفرض وجوده إلا مع بدايات النصف الثاني من هذا القرن، حين نشر زيلج هاريس دراستين اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان "تحليل الخطاب *Analyse du Discours*"؛ إذ إنه بهاتين الدراستين لم يكن أول لساني حديث يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني فحسب، بل إنه جاوز ذلك إلى تحقيق قضاياها التي ضمنها برنامجه بتقديم أول تحليل منهجي لنصوص بعينها، وقد خرج

---

<sup>1</sup> ينظر محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس "نحو النص"، ج 1 ص 81-82.

<sup>2</sup> Voir. J.M. Adam. *Linguistique Textuelle : Des genres de discours aux textes*, 1999, P 6. Ed Nathan, Paris.

بذلك على تقليد أرساه بلومفيلد يقضي بأن "التعبير اللغوي المستقل بالإفادة، أو الجملة هو ما به

اللساني، أما النص فليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد"<sup>(1)</sup>.

فعلى أساس هذا التصور اللغوي "شكك هاريس Harris بقدره علم اللسان على تجنب

الكلام المكتوب في دراسته للنظام اللغوي، فعلم اللسان عني أيضا بالجملة المنطوقة، ولكنه غفل

عن وجود جملة طويلة، ولا متناهية، يعجز النحو وحده عن الإلمام بقواعدها ما لم يتكئ على

الكتابة التي سلمنا إلى دراسة للنص"<sup>(2)</sup>. فشكك قائم على الخروج من أطر دراسة اللغة المنطوقة التي

اشتراطها دي سوسير لدراسة الظاهرة اللغوية إلى ماهو مقيد بالكتابة بتوسيع مجال الدراسة النظامي

المحصور في الجملة إلى علم النص وهذا ما عبر عنه "زي هاريس منبئا عن ذلك من قبل سنة

1952: أن اللغة لا ترد في صورة كلمات أو جمل منعزلة، بل في نص مترابط بدءا من المنطوق

المكون من كلمة واحدة حتى المؤلف المكون من عشرة مجلدات، من الحوار الفردي حتى المناظرة

العامة"<sup>(3)</sup> وهذه دعوة لدراسة الجملة في سياق النص دائما وذلك أن ورود الجملة مهما كان

حجمها في سياق معين يجعل منها نصا حاملا لمعنى معين، كما أن دراسة النص ككل يبدأ

بدراسة الجملة، أو مجموع الجمل المكونة له.

ومن جملة ما أضافه هاريس إيجاد مجموعة من الوسائل المنهجية في التحليل البنيوي للجملة

(التجزئة والتصنيف والتوزيع) إلى المستوى النصي، محاولا بذلك التوصل إلى وصف بنيوي

---

<sup>1</sup> سعيد حسن بحيري على لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص 18-19، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، ط1، 1997، القاهرة، مصر.

<sup>2</sup> إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، ص 187، دار المسيرة، ط1، 2007، الأردن.

<sup>3</sup> فولفجانج هانيه مان وديقر فيهتجر، مدخل إلى علم لغة النص، ص 17.

للنصوص، فقد أقام نظريته على مفهوم التكافؤ (Equivalence) للكشف عن الأقسام المتكافئة للعناصر أو مجموعات العناصر المفردة داخل فقرات كلامية مترابطة أو نصوص كاملة<sup>(1)</sup>. وخلاصة هذا الإجراء المنهجي لهاريس تحديدا أن النص هو الموضوع الحقيقي لأوجه الوصف اللغوي وذلك بدراسة الجمل المكونة للنص مع دراسة العلاقة الرابطة بين تلك الجمل من حيث الاتساق والانسجام.

يؤكد تودوروف (Todorov) أن "اللسانيات تحدد موضوع بحثها في الجملة، في الحالات القصوى كما عند سوسير (Saussure)، وما يمكن معرفته في اللسانيات يتوقف عند الكلمة أو الركن، فقد حاولت البلاغة الكلاسيكية أن تضع معايير لقواعد بناء الخطاب، ولكن يقصد المعيارية أكثر من قصد إهمال الأشكال الكلامية الملموسة، وهذا ما يجعل هذا الإرث يتضمن تعاليم قليلة يمكن استعمالها. في النهاية، الأسلوبية من رؤية بالي اهتمت بتأويل الملفوظ (énoncé) وبالتلفظية (énonciation) أكثر من اهتمامها بنظام الخطاب نفسه وهذا ما أنتج فراغا في نظرية النص التي لم تملأها بعد الملاحظات المبعثرة التي جاء بها الأديون"<sup>(2)</sup> فتخريج

---

<sup>1</sup> ينظر: نفس المرجع ، ص 17.

<sup>2</sup> « La linguistique limitée à la phrase l'objet de son invention ; dans un cas extrêmes, comme chez Saussure, le connaissable linguistique s'arrête même au mot ou au syntagme, la rhétorique classique a valeur coder les règles de constrictio d'un discours : mais tant son intention no matie que sa négligence pour les formes verbales concrètes, font que son héritage contient peu d'enseignements inutilisables, Enfin la stylistique dans la tradition de Bally, s'est intéressée plutôt à l'interpénétration de l'énoncé et de l'énonciation qu'à l'organisation de l'énoncé même, il en est résulté un vide dans la théorie du texte, que des remarques dispersées venant de la part des littéraires n'ont pas encore comblé ».

O. Ducrot. Et T. Todorov. Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, 1972, p 375, ed. Seuil.

تودوروف دعوة إلى تجاوز حدود قواعد الجملة النظرية كون هذه الأخيرة لا تتجسد في الاستعمال الفعلي للغة إلا بورودها في سياق تلفظي.

وفي ضوء هذا السياق "اقترح تودوروف (1969-1971) أن نميز بين الوجه الشفاهي للنص، وهو الوجه الذي يتكون من كل العناصر اللسانية بالذات (صوتية، قاعدية، إلى آخره) للجملة التي تكونه، والوجه النحوي، الذي يحيل ليس إلى نحو الجملة، ولكن إلى العلاقات بين الوحدات النصية (جمل، مجموعات من الجمل، إلى آخره) والوجه الدلالي؛ وهو إنتاج معقد للمضمون الدلالي للوحدات اللسانية، وتحتوي دراسة الوجه الشفوي أيضا دراسة للوقائع الأسلوبية، وكذلك أيضا دراسة الظواهر الأكثر بدائية مثل طول النص إلى آخره"<sup>(1)</sup>. فهو بهذا يعمل على تجاوز قواعد الجملة المكتوبة أو الشفوية، إلى العلامات بين الوحدات المكونة للنص والعناية بالسياق بنوعيه اللغوي (اللفظي) وغير اللغوي ودورها في تحديد المعاني التي تبقى رهينة الاستعمال.

وذهب فان ديك (Van Dijk) إلى أن الدراسة اللسانية اعتمدت الجملة كأكبر متوالية لسانية قابلة للوصف والتحليل بمستوياتها الأربعة الصوتية والصرفية والتركيبية النحوية، والدلالية ولا بد من توسيع الدراسة إلى حدود النص "فإن ميدان علم النص يغطي جزئيا ميدان اللسانيات، وإذا كان ذلك كذلك، فإن هذا الأخير سيتعلق قبل كل شيء بدراسة الجمل (وبمكوناتها) وسيهتم

---

<sup>1</sup> أوزوال ديكرو وجان ماري سيشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ت.د مندر عياشي، ص 534، 535، المركز الثقافي العربي، ط2، 2007، الدار البيضاء المغرب.

بشكل رئيس بإعداد مبادئ القواعد، في حين أن علم النص سيدرس عبارات اللغة في كليتها  
وسيدرس الأشكال والبنى الخاصة بها والتي لا يمكن للقواعد أن تضعها"<sup>(1)</sup>.

---

<sup>1</sup> مندر عياشي، العلاماتية وعلم النص، المركز الثقافي العربي، ط1، ص139، 2004، بيروت، لبنان.

## مراجع المحاضرة :

- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، ط1، 2007، الأردن.
- أوزوال ديكر و جان ماري سيشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ت.د مندر عياشي ، المركز الثقافي العربي، ط2، 2007، الدار البيضاء المغرب.
- سعيد حسن بحيري على لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1997، القاهرة، مصر.
- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الجزء الأول، ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000، القاهرة.
- فولفجانج هاينه مان ودينر فيهجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004، القاهرة.
- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص" الجزء الأول، ، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، 2001، تونس.
- مندر عياشي، العلاماتية وعلم النص ، المركز الثقافي العربي، ط1 ، 2004، بيروت، لبنان.
- J.M. Adam. Linguistique Textuelle : Des genres de discours aux textes, 1999, Ed Nathan, Paris.
- O. Ducrot. Et T. Todorov. Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, 1972, ed. Seuil.

## المحاضرة السادسة :

### من دراسة الجملة إلى النص : (الجزء الثاني) :

إن ميدان اللسانيات يختص بدراسة الجملة من حيث الشكل والقواعد النحوية والضوابط التي تحكمها، على غرار علم النص الذي يزيد عن هذه الدراسة دراسة غير لغوية المتمثلة في العلاقة بين مجموع الجمل المكونة للنص والسياق غير اللغوي وما يتضمنه من معطيات خارجة عن اللغة. وبناء على هذا يركز صلاح فضل على "كيفية الانتقال، في النظرية السيميولوجية من الجملة إلى النص؛ إذ أن هذا الانتقال لا يعود مطلقاً إلى مجرد معايير التوسع الكمي في الأبعاد بل على العكس من ذلك، يتصل بتغيير نوعي آخر يسمح بتكوين ما يسمى بأجرومية النص حيث تأكد أن المعنى الكلي للنص والمعلومات التي تضمنها - خاصة التقنية والجمالية - أكبر من مجرد مجموع المعاني الجزئية للجمل إلى تكوينه، وبكلمات أخرى تبين أن هذه الدلالة الكلية للنص تنجم عنه باعتباره بنية كبرى شاملة، هي على وجه التحديد موضوع علم النص"<sup>(1)</sup>.

وبناء على ما تقدم ذكره كان من الواجب توسيع الدراسة من الجملة إلى النص وصفا وتحليلاً وتنظيراً بغية إيجاد القواعد والآليات التي يمكن من خلالها الكشف عن أحد أشكال الثقافة الإنسانية باعتبار النص الشكل المادي الأكثر تجسيدا لهذه المعارف. والذي يتحقق وفق عوامل

---

<sup>1</sup> د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ، مكتبة لبنان، ط1، 1996، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، القاهرة مصر، ص 136-137.

لغوية وأخرى غير لغوية (السياق غير اللغوي)، كون أن كل المدارس اللسانية السائدة حتى بدايات القرن الماضي اعتمدت الجملة في دراستها اللسانية، أما هؤلاء فقد قامت رؤيتهم على اعتبار النص الوحدة الأساسية للدراسة اللسانية، وهذه الأخيرة المشروعية لولوج عالم النص. بالدراسة والتحليل. إن استعراض هذه الآراء حول النص والجملة والعلاقة بينهما وتنازعهما على اقتسام ميدان الدراسة اللسانية، بطرح الإشكال التالي: هل توجد علاقة انفصال أم علاقة اشتغال بين لسانيات الجملة ولسانيات النص؟

سنبدأ بعلاقة الانفصال بين هذين المجالين الجملة والنص، "فمن الدارسين من اعتبار أن النص والجملة من قبيل الكيانات المختلفة الماهية المنتمية إلى أصناف شكلية متباينة، فقد اعتبر Gopnik (1979، 168) وجوب الفصل بين لسانيات الجملة ولسانيات النص باعتبارهما أمرين متقابلين منفصلين Disjoints إلا في بعض الظواهر العامة، بل ذهب إلى أن بناء النحو المناسب للجملة يكون رهين بناء نحو النص، ويعني القول بأن النص والجملة ينتميان إلى قسمين شكليين مختلفين أنهما يحتلان موضعين مختلفين، وأنه لا يمكن أن يكون أحدهما متولد مباشرة من الآخر، وبمقتضى هذا التخصيص يكون النص مجموعة والجملة عنصراً فرداً"<sup>(1)</sup>.

أما في الجانب النقيض نجد من يؤكد على علاقة الاشتغال بين الجملة والنص على أساس أنه من الدارسين من اعتبر أن نحو النص مشتمل على نحو الجملة، حملاً على اشتغال النص على الجملة، فكل ما دخل في موضوع لسانيات الجملة هو أيضاً داخل في موضوع لسانيات النص،

---

<sup>1</sup> محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، ج 1 ص 100.

لكن العكس ليس صحيحا، فقد ذهب Wirrer (1979، 135) إلى أن كل ما كان من نحو الجملة فهو جزء من نحو النص ولا ينعكس، فإذا بالعلاقة تتحول من القيام على الاحتواء والاشتمال احتواء الكل (نحو النص) للجزء (نحو الجملة)، وذهب Van Dijk (1971، 11) نفس المذهب في القول باشتمال نحو النص على نحو الجملة<sup>(1)</sup>.

وبناء على هذين الرأيين المختلفين، علاقة الانفصال وعلاقة الاشتمال، تتجلى علاقة توتر وعدم ارتسام الحدود بين هذين الطرفين (الجملة، النص) من حيث التعقيد، وذلك بإبطال أحد الرأيين الآخر كما يمكن الإشارة إلى رأي ثالث يفضي إلى استيعاب الجملة للنص، وهو رأي منطلقه تقدير أفعال في البنية العميقة بما يمثل مكونات عملية القول وعمادها الانطلاق من تقدير فعل القول في بداية كل جملة أو نص، فيضحى للنص محل في الجملة يتحكم فيه فعل القول<sup>(2)</sup>.

فمن تحديد منطلق لسانيات النص "ذكر Segall (1979، 96) أنه يمكن أن ترجع لسانيات النص إلى اتجاهين أحدهما ينطلق مما استقر في نحو بنية الجملة ليتناول دراسة الظواهر التي تتجاوز الجملة في نطاق الأقوال، وجعل من هذا الاتجاه Danes وهاليداي ورقية حسن وBrinker وIsambert، أما الثاني فيتناول النص من حيث هو كل ويعتبره منطلقا ويدرس تركيبه ومفاصله صياغة ومحتوى وجعل في هذا الاتجاه Van Dijk وPetôfi، والغالب على الاتجاه الثاني اعتبار مستوى التكون مجرد مرحلة تمهيدية للسانيات النص بما يتم عبور المجال

---

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 100.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع، ص 100-101.

الفاصل بين الجملة والنص"<sup>(1)</sup>. وعلى العموم يمكن أن نخلص إلى نتيجة مفادها أن دراسة النص والبحث في مكوناته ، قام على مقابلة بين الجملة والنص في كثير من الأراء المقدمة بآراء ومفاهيم نحوية بنيت عليها دراسة الجملة ، ومحاولة تطبيقها على النص باعتباره مجموعة جمل تحكمها قواعد نحوية.

---

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 98.

## مراجع المحاضرة :

- د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ، مكتبة لبنان، ط1، 1996، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة مصر .
- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، ج 1.

## المحاضرة السابعة :

### مفهوم النص في الدراسات الحديثة: (الجزء الأول)

تمثل مسألة تحديد مفهوم النص وشكله اليوم، قضية خلافية بين الدارسين، إذ أنه بالرغم من تلك المحاولات المتعددة التي بذلت من أجل إيضاح واستقصاء هذا المصطلح إلا أنه يزداد عمقا وتفرعا ذلك لصعوبة تحديد المجال العلمي الذي يجب أن يأخذ به بالدراسة وتحديد الطرائق التي تعنى به "فإنه لمن النادر أن يكون مفهوم النص، المستعمل بشكل واسع في إطار اللسانيات والدراسات الأدبية، قد حدد بشكل واضح ؛ إن بعضها يحدد تطبيقه على الخطاب المكتوب، بل على العمل الأدبي. وبعضها الآخر يرى فيه مرادفا للخطاب، وأخيرا، فإن بعضها يعطيه توسعا سيميائيا منتقلا فيتكلم عن نص فيلمي، وعن نص موسيقي إلى آخره"<sup>(1)</sup> فهذه التحديدات التي أوردها كل من ديكر و جان ماري سشايفر لمفهوم النص تبين مدى صعوبة تلك المهمة في تحديد الأطر والسّمات الفارقة بين مفهوم النص ومفهوم الخطاب أو اعتبارهما مصطلحين لمفهوم واحد. "فمن البديهي أنه يعلم كل منا بالحدس تقريبا ماذا يمكن أن تعني كلمة نص (من اللاتينية Textus)... غير أن هناك متشابهات كثيرة: فهل يطلق على محادثة الهاتف نصا! على أغنية أو رسم دال على رمز أو فكرة أو إعلان بمكبرات الصوت في محطة القطار؟ هل تعد إشارات المرور

<sup>1</sup> أ. ديكر و ج.م سشايفر القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، د. منذر عياش، ص 533.

الضوئية بألوانها المختلفة، وبما يتوصل بها من معلومات أيضا. "نصوصا"؟<sup>(1)</sup> فهذه الأمثلة ذات إجابات مختلفة ومتباينة أشد التباين. ذلك حسب المجال الذي تستعمل فيه كلمة "النص" ولا يتأتى إزالة هذا الغموض إلا بإزالة أو تقليل أوجه التناقض وأشكال الغموض لهذا المفهوم، أو بوضع معايير لتحديد النصوص من اللانصوص، إذ انجر عن هذا وجود تعاريف كثيرة للنص تحدد كل جانب من جوانب النصوص، مع إمكانية تعميمها في حالات قليلة، وأن تصف هذه الظاهرة المركبة "النص" وتوضحه بوصفه وحدة تؤدي عملها داخل عمليات الاتصال<sup>(2)</sup>.

فعلى ضوء هذه التساؤلات المتباينة عن هذا المفهوم -النص- لابد من العروج على الدلالة الاصطلاحية التي اكتسبها هذا الدال بين مجموع الدارسين، وإن كانت مختلفة في تبين حده، إلا أن هناك سمات مشتركة في تحديدهم لمفهوم النص. والمتصفح لما جاء من تعريفات للنص يجدها تنقسم قسمين: تعريفات للجملة فيها منزلة وتعريفات لا منزلة للجملة فيها، وستتطرق لهذه الأخيرة بعدد من التعريفات التي لم تعتمد الجملة في تعريفها للنص كتعريف "هارتمان -ستورك" متتالية من الكلمات تكون ملفوظا منجزا (actual utterance)<sup>(3)</sup>، وفي تعريف آخر له يحدد النص على أساس النظام اللغوي ذلك أنه يرى "أن اللغة المستخدمة في الواقع هي الموضوع الفعلي، العلامة الفعلية (أي اللغوية) المنظمة، وهذه العلامة -في العادة- هي النص وبمعنى أدق هي نص بعينه... ويحدد النص وفق ذلك بأنه أي قطعة ما ذات دلالة وذات وظيفة وبالتالي هي

<sup>1</sup> فولفجانج وفيهقجر، مدخل إلى علم لغة النص ت.د سعيد حسن بحيري، ص 3، 4.

<sup>2</sup> نفس المرجع ص 4، 5.

<sup>3</sup> ينظر محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص"، ج 1 ص 82.

قطعة مثمرة من الكلام"<sup>(1)</sup> فمن خلال هذا التحديد الذي أورده هارتمان للنص يؤكد على أهمية علم الدلالة ووظيفته في تحليل النصوص داخليا، مع التركيز على السياق وقضايا الموقف والاستخدام من الجانب الخارجي للنص، مع إضافة الخاصية الاتصالية للنص من خلال تحديد آخر له على أن النص "علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصالي والسميائي"<sup>(2)</sup>.

كما يورد شميت S.J. Schmidt تحديدا لمفهوم النص مشترطا في ذلك وحدة الموضوع التي يدور حولها النص ووحدة مقصده لأداء هدف معين على أنه "جزء حدد موضوعيا (محوريا) من خلال حدث اتصالي ذي وظيفة اتصالية (إنجازية)".

كما يورد كل من Pilch وليونس Tidzmann التعاريف التالية وهي على التوالي في تحديد النص على أنه "أجزاء الخطاب المختلفة الطول الشفوية أو المكتوبة تسمى نصوصا Textes وكل جزء من أجزاء النص يكون قولا énoncé"، "نتج السلوك اللغوي العادي الذي يمكن أن يكتب كتابة فونولوجية" "يمكن أن يطلق النص على ملفوظات Attirances شديدة التنوع مستعملة في مقامات شديدة التنوع هي أيضا، ويمكن أن تصدر عن متكلم واحد أو أكثر من متكلم"<sup>(3)</sup>، فهذه التحديدات التي قال بها كل من Pilck ولويس، وTizmann تخرج النص من صفته الانكتابية المقيدة على سطح ملموس إلى ماهو أوسع وذلك باعتبار

<sup>1</sup> سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 102.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع، ص 108.

<sup>3</sup> ينظر محمد الشاوش أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية "تأسيس نحو النص" ج 1 ص 83.

الأشكال الخطائية الشفاهية المعبر عنها بالملفوظات نصوصا أيضا والتي تعبر عن السلوك اللغوي الفردي والجماعي.

وتذهب جوليا كرسيفا (Julia Kristeva) في تحديدها لمفهوم النص على أنه "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة، بالربط بين كلام تواصلية يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه." (1) وهي تصل بهذا التحديد إلى أن النص انتاجية Productivité مبنية على علاقته باللسان الذي يتموقع داخله والمتمثلة في إعادة توزيع (صادمة بناءة) بمعالجته من خلال مقولات منطقية لا الاقتصار على المقولات اللسانية الخالصة، هذا من جهة ومن جهة أخرى هو ترحال للنصوص وتداخل نصي بوجود عدة ملفوظات في فضاء نص ما مأخوذة من عدة نصوص تتقاطع تارة وتتناهي تارة أخرى (2).

من خلال هذا التحديد للنص تبين في مقال لها حول "النص وعلمه" أن للنص توجيهها مزدوجا، يبرز الأول في كونه يميل نحو النسق الدال الذي ينتج فيه (اللسان واللغة في عصر ومجتمع معينين). ويتجلى الثاني في ميله نحو المسار الاجتماعي الذي يساهم فيه باعتباره خطابا، فالنص أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ أنه يندرج ضمن عدة ممارسات سيميولوجية التي يعتمد بها على أساس أنها ظاهرة "عبر لسانية" (3).

<sup>1</sup> جوليا كرسيفا علم النص، ترجمة فريد الزاهي ص 21 دار توبقال للنشر ط 2، 1997 الدار البيضاء - المغرب.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع ص 21.

<sup>3</sup> ينظر سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، ص 20، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2001، الدار البيضاء المغرب.

ونستخلص من هذا التحديد الذي يجعل النص ظاهرة تتجاوز ماهو لغوي أو بتعبير جوليا كريستيفا أنه ظاهرة عبر لسانية "أن تحليل النص لا ينحصر في مقولات اللغة على الرغم من أنه متشكل منها، إلا أنه يراعي جوانب لا تتمثل في الواقع اللغوي الفعلي، بل توجد في الواقع الخارجي الذي يعبر عن مقولات غير لغوية أي مقولات خارج النص"<sup>(1)</sup>.

فقد توضح هذا التصور لمفهوم النص عند كثير من الباحثين وخاصة في كتابات بارت (R.J. Barthes) وذلك في دراستين هامتين له حول "النص ونظريته"، حيث أقام دراسته الأولى حول مادة "النص" في الموسوعة العامة تحت عنوان: "نظرية النص"، مسجلا أنه السطح الظاهري لنسيج الكلمات المستعملة والموظفة فيه بشكل يفرض معنى ثابتا وواحدا إلى حد بعيد. قابل الإدراك بصريا من خلال عملية الكتابة، باعتداده موضوعا مؤسسا متصلا تاريخيا بالقانون والدين و الأدب... وانطلاقا من تحديد جوليا كريستيفا للنص، يسجل أهمية "التحليل الدلالي" في الكشف عن خصوصية النص، فمن خلالها يبين هوية النص وخصائصه بمفاهيم مركزية وهي: الممارسة الدالة والإنتاجية والتدليل والنص الظاهر والمكون والتناسل... أما دراسته الثانية فقد خصها في مقاله المعنون بـ"من العمل إلى النص" وذلك بضرورة التمييز بين النص والعمل، فالعمل الأدبي منه، وهو ما نجده على رفوف المكتبات، أو هو ما يمكن أن نمسكه باليد أما النص فتمسكه اللغة"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص 112.

<sup>2</sup> ينظر سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، ص 21-22.

وفي خضم تحديد بارث لمفهوم النص بين المكانة الجوهرية للقارئ في عملية التفسير لا تقل عن مكانة منتج النص، وكفاءة المنتج والمتلقي باعتبارها قواعد دينامية من أجل اكتشاف مقولات خارج النص و اعتبارها قواعد ثابتة من جهة اكتشاف ما في المقولات اللغوية، والقواعد التركيبية والدلالية، وعلى هذا الأساس يقول بارث فيما معناه النص نشاط وإنتاج... النص قوة متحولة، تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها، لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم، إن النص تكتمل فيه خريطة التعدد الدلالي. إن النص مفتوح، ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا مجرد استهلاك، هذه المشاركة لا تتضمن قطيعة بين البنية والقراءة، إنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التأليف<sup>(1)</sup> وعلى غرار من تقدم بتحديد مفهوم النص، يحدد برينكر H. Brinher "النص" بأنه تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل (تحتضنها) تحت أية وحدة لغوية أخرى (أشمل).. فهو بهذا - كما يرى سوينسكي - لم يتحدث عن جمل ومتواليات جمالية بل عن علامات ومركبات العلامات، وقد مكنه ذلك من أن يدرك كلمات مستقلة منفردة على أنها نصوص أيضا مثل عناوين الصور والأمثال وتركيب النداء وما أشبه ذلك"<sup>(2)</sup>.

وكتوسيع لمفهوم النص، هناك من اعتمد الجانب الاتصالي في تحديده لهذا المفهوم بإعطاءه مجالا موسعا، إذ يفهم الاتصال اللغوي (ومن ثم النصوص) على أنه حقيقة اجتماعية جوهرية، تضاف إليها مؤشرات غير لغوية التي ترد في التفاعل الاتصالي وعلى هذا الأساس يحدد كالمير

<sup>1</sup> ينظر سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص 113.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 109.

Kallmeyer وآخرون النص على أنه "مجموع الإشارات النصية التي ترد في تفاعل اتصالي"

ويقصد هنا بالإشارات كل ما له علاقة بعملية الاتصال من صفارة مفتش القطار والصور الرمزية

وألوان إشارة المرور الضوئية، وكل الإشارات المصاحبة للمنطوق أو ما يسمى لغة الجسد<sup>(1)</sup>.

كما يعتمد بيتر هارتمان في تحديد آخر له لمفهوم النص على الجانب الاتصالي إذ يقول:

"يمكن أن يطلق " نص " على كل ما يرد في لغة، ذلك أن اللغة تكون في شكل اتصالي أو

اجتماعي كما هي الحال دائما، أي أنه قائم على شريك " ذلك أننا حين نتكلم إلا من خلال

نصوص باعتبار الاتصال ذا وسيلة لغوية وذات قدرة نصية<sup>(2)</sup>.

ويدرج يرينكر هو الآخر تحديدا آخر لمفهوم النص ليجعله أكثر اتساعا وذلك بإدخال

عنصر التماسك التداولي للنص، الذي ينطلق من تضمن نص ما في موقف اتصالي situation

du communication، إذ يحقق كل نص بوصفه أداة اتصال وظيفية اتصالية، كما يحدده

على أنه ربط أفقي أو متدرج لأحداث كلامية وعلى أنه حدث كلامي، إذ يتكون من مرسل

للفعل اللغوي ومنتلق له وقناة اتصال بينهما، وهدف يتغير بمضمون الرسالة وموقف اتصالي

اجتماعي يتحقق فيه التفاعل<sup>(3)</sup>.

والتأكيد على السمة التواصلية للنص أمر طبيعي، ذلك أن التواصل من خصائص اللغات

ولا تنفي بهذا ما سواها من الوسائل، ففي ضمن هذا الاطار يؤكد ديفيد كريستال david

<sup>1</sup> ينظر فولفجانج وفيمقجر، مدخل إلى علم لغة النص ت.د سعيد حسن بحيري، ص 7.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع ص 18.

<sup>3</sup> ينظر سعيد حسن بحيري علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات ص 110.

krystal في تعريفه للنص على الإمتداد، وكونه منطوقا أو مكتوبا، ثم يؤكد الوظيفة الاتصالية، ثم

يذكر نماذج للنص مثل التقارير الإخبارية والقصائد وإشارات الطريق وغيرها<sup>(1)</sup>.

---

<sup>1</sup> ينظر صبحي إبراهيم الفقي علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ص 32 .

## مراجع المحاضرة :

- أ. ديكرو و.ج.م سشايفر القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، د. منذر عياش.
- جوليا كرستيفا علم النص , ترجمة فريد الزاهي ص 21 دار توبقال للنشر ط 2 , 1997  
الدار البيضاء - المغرب.
- حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم والإتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر  
لونجمان، الطبعة الأولى، القاهرة، 1997.
- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، ط2، 2001،  
الدار البيضاء المغرب.
- محمد الشاوش:أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربيّة، تأسيس نحو النص،  
المؤسسة العربية للتوزيع، المجلد الأوّل، تونس، 2001 (د.ت).

## المحاضرة الثامنة :

### مفهوم النص في الدراسات الحديثة: (الجزء الثاني)

كما أن هناك من الدارسين من أقام تعريفه على الجملة في تحديده لمفهوم النص، حيث نقل Genot 1984 عن Petôfi (1975) التعريف التالي للنص: "هو وحدة لغوية متكونة من أكثر من جملة". كما أقام Wirrer 1979 هو الآخر تعريفه للنص والخطاب على الجملة كون النص "مجموعة من الجمل المنسجمة"<sup>(1)</sup>.

ويحدد برينكر Brinker النص على أنه تتابع مترابط من الجمل، وهذه الأخيرة تمثل جزءا صغيرا يرمز إلى النص الذي يحدد بنقطة أو علامة استفهام أو تعجب، ذلك ما يجعلها وحدة مستقلة نسبيا<sup>(2)</sup>. وهذه التخریجة الأخيرة لبرينكر تفتح إشكالا عويصا فيما يخص النص أحادي الجملة، فهذا الأخير يمكن أن يتخذ حجة على أمور عديدة في منتهى الخطورة على نحو النص أهمها<sup>(3)</sup>:

- اتخذ حجة ودليل على انعدام بنية متميزة للنص، إذ يفقد بذلك شرعيته في اعتباره من الوحدات اللغوية اعتمادا على استوائه بالجملة الواحدة.

- نفي الحاجة إلى ما يتجاوز الجملة للوقوف على الدلالة والمعنى والإحالة.

<sup>1</sup> ينظر محمد الشاوش أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ج 1 ص 83.

<sup>2</sup> ينظر سعيد بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص 113.

<sup>3</sup> ينظر المرجع السابق، ص 84.

ويحدد فاولر مفهومه للنص من خلال كتابه "اللسانيات والرواية"، إن النص يعني البنية السطحية النصية، الأكثر إدراكا ومعاينة... وعند اللساني هذه البنية هي متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها، تشكل استمرارا وانسجاما على صعيد تلك المتوالية" فهو بهذا التحديد يدرج الجانب الفيزيقي في تشكيل النص باحتوائه على فقرات وفصول، فتوالي الجمل وتربطها على مستوى البنية السطحية يحقق المعنى<sup>(1)</sup>.

أما مفهوم النص عند فان ديك (Van Dijk) فقد ارتأى أن تحديده يقتضي نظرية أدبية، وهذا ما لم يحدث إلا مؤخرا في الستينات والسبعينات بالاستفادة من إنجازات اللسانيات حيث قدم عدة أطروحات لتحديد نظرية للنص الأدبي؛ فهو إنتاج لفعل و لعملية إنتاج من ناحية، وأساسا لأفعال وعمليات "تلق" و"استعمال" داخل نظام التواصل والتفاعل من ناحية أخرى، ذلك بوقوعها في عدة سياقات تداولية ومعرفية وسوسيو -ثقافية وتاريخية، وعلى عاتق هذه العمليات تقع مهمة تحديد الممارسات النصية، فالنص بتحديد "فان ديك" هنا مأخوذ بمعنى عام جدا على أنه "كل ما يتجاوز الجملة"<sup>(2)</sup>.

كما بيني فان ديك (Van Dijk) تصوره للنص، اعتمادا على الميزات المهمة للنصوص التي اعتمدها علم النص، ذلك أنه ليس بالأمر السهل من حيث المبدأ أن نعطي تعريفا عن مفهوم النص إلا أنه من الضروري أن نحدد ما نفهمه حدسيا عن كلمة "نص"، ذلك أنه يرى النصوص بوصفها "صيغا" خاصة (عبارات)، اللغة الطبيعية تشكل الموضوع الأساس لعلم النص، كما أنه

<sup>1</sup> ينظر سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، ص 12.

<sup>2</sup> ينظر المرجع السابق، ، ص 14-15.

من الممكن وصف التواصل المكتوب بلغة اصطناعية بمسمى "النص"، إلا أنه هناك سلسلة من الكلمات أو الجمل التي لا تتناسب مع المفهوم الحدسي عن "النص" وهذا يوجب إقامة تمييز بين عبارات نصية وأخرى غير نصية<sup>(1)</sup>. وهذا انطلاقاً من فرضية مفادها أن النصوص وسياقاتها مادة بحث ودراسة في أكثر من حقل معرفي كعلم الاجتماع وعلم النفس والأدب، وهو ما يبرر تضافر عدة تخصصات عديدة لتحليل الخصائص الأكثر عمومية، التي يوصف بها في إطار ما يعرف بعلم النص (Science du texte) ذا المشروعية في دراسة الملفوظات التي تتجاوز إطار الجملة وقواعدها، فالنص ليس متوالية جمل قابلة للتحليل وإنما هو بنية كبرى (Macrostructure) تتشكل من قضايا معبر عنها بواسطة جمل النص بما يعرف بالقواعد الكبرى (Macro règles) التي تحدد ماهو أكثر جوهرية في مضمون النص<sup>(2)</sup> ذلك أن المعيار الأكثر أهمية لتحديد وحدة النص إنما يخص المضمون.

في حين يحدد تودوروف (Todorov) أن "مفهوم النص لا ينظر إليه بنفس النظرة التي ينظر بها إلى الجملة أو القضية (Proposition) أو الركن (Syntagme) الخ؛ بهذا المعنى يجب تمييز النص عن الفقرة؛ وحدة نمطية خطية (Typographique) من عدة جمل. فالنص يمكن أن يكون جملة كما يمكن أن يكون كتاباً كاملاً، وهو يتميز باستقلاله وتحديدته (Clôture) (رغم أن بعض النصوص ليست مغلقة (Close))، بمعنى مغاير هو يمثل نظاماً لا

---

<sup>1</sup> ينظر مندر عياشي، العلاماتية وعلم النص ص 143-144، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004، بيروت، لبنان.  
<sup>2</sup> ينظر: فان ديك، النص بناء ووظائفه مقدمة أولية كعلم النص. تجورج أبي صالح، العرب والفكر العالمي. ع 5 شتاء 1985 ص 63-64

يجب تشخيصه مع النظام اللساني ولكن يشخص مع علاقة بنفسه؛ علاقة اقتران (Contiguïté) ومشابهة (Ressemblance) في نفس الوقت، وبمفاهيم يلمسليف، النص نظام حاف Connotatif لأنه ثانوي بالنسبة لنظام دلالات آخر فإذا ميزنا في الجملة مكوناتها الصرفية، والنحوية والدلالية، فإننا سنميز مقدار ذلك في النص من غير أن تقوم هذه المقومات مع ذلك على المستوى نفسه"<sup>(1)</sup> فعلى هذا الأساس لا يخرج مفهوم النص عند تودوروف عن مستوى كونه جملة أو مجموعة من الجمل المثبتة بفعل الكتابة المكتملة دلاليا.

أما مفهوم النص عند هاليداي (Halliday) فقد اكتسى سمة موسعة، حيث انطلق من التركيز على أن اللغة ظاهرة اجتماعية وبالتأكيد على وجود أنظمة متعددة للتعبير عن المعاني في مختلف الثقافات مثلا: الموسيقى والرسم والنحت... الخ ذلك أنه يرى أن اتجاهه يتمثل في دراسة اللغة في علاقاتها بالبنى الاجتماعية المختلفة، وهو العامل الذي كان مفقودا في الدراسات

---

<sup>1</sup> « La notion de texte ne se situe pas sur le même plan que celle de phrase (ou de proposition, syntagme, etc) ; en ce sens, le texte doit être distingué du paragraphe unité typographique de plusieurs phrases. Le texte peut coïncider avec une phrase comme avec un livre entier ; il se définit par son autonomie et par « clos » ; il constitue un système qu'il ne faut pas identifier avec le système linguistique mais mettre en relation avec lui, relation à la fois de contiguïté et de ressemblance, en termes hjelmsleviens, le texte est un système connotatif, car il est second par rapport à un terme système de signification si l'on distingue dans la phrase verbale ses composants phonologique, syntaxique et sémantique, ou en distinguera autant dans le texte sans que cependant ces composants soient situés au même plan ».

O. Ducrot, T. Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage p 375.

السابقة، على أن فهم اللغة كنظام يستوجب فهم الكيفية التي تعمل بها النصوص ويعني ذلك باختصار الانتقال من الاهتمام بمستوي الجملة إلى الاهتمام بمستوي النص<sup>(1)</sup>.

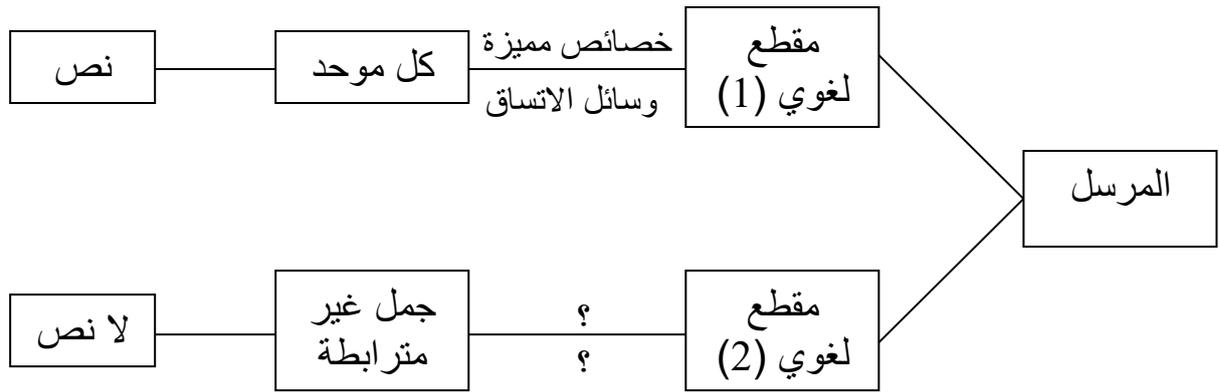
فتحديده لهذا المفهوم -النص- كان منطلقه اتجاه لساني وظيفي يصب في توسيع نظريته لتهتم أيضا بالخطاب أو النص، حيث يقدم لنا هاليداي مع رقية حسن في كتابهما الانسجام في الإنجليزية (Cohésion In English) 1976 تصورا حول "النص" وعلاقته بالانسجام فيتم تعريفه أي النص، على أنه "وحدة لغوية في طور الاستعمال"<sup>(2)</sup> فهو تبادل للمعنى بين المشاركين في سياق معين كونه لا يتعلق بالجملة إنما يتحقق بواسطتها، فمن خلال هذا التصور اللغوي للباحثين لمفهوم النص يحددان مبدئيا أن كل متتالية من الجمل تشكل نصا، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، تتم بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة أو بين عنصر وبين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة، وهذا الطرح لا يعني أن النص مجموعة من الجمل، ذلك أن النص يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا، نثرا أو شعرا، حوارا أو مونولوجا، يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها، من نداء استغاثة حتى مجموع المناقشة الحاصلة طوال يوم لقاء هيئة، فكون النص يتكون من جمل فإنه يختلف عنها نوعيا، فهو بذلك وحدة دلالية ذات معنى، وليس وحدة

---

<sup>1</sup> ينظر بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص مجلة التواصل، ع14 جوان 2005 جامعة عنابة الجزائر، ص 85-86.

<sup>2</sup> ينظر سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، 16-17.

شكل مبنية على الانسجام، مع شريطة توفر خاصية "النصية" التي تميزه عما ليس نصا. وذلك بالتركيز على توفر خصائص معينة تعتبر سمة في النصوص ولا توجد في غيرها ومن ثم الكشف عما يميز النص عن متتالية الجمل غير المترابطة. وهذا الشكل الآتي يبين وبوضوح هذا الطرح للباحثين<sup>(1)</sup>:



كما يؤكدان على عدم وجود تحديد فوقي لطول النص، فقد يكون كلمة واحدة كما يمكن أن يكون جملة واحدة أو امتدادا من الجمل شريطة وجود روابط شكلية ودلالية، أما كون الكلمة والجملة هو وقوعهما في سياق يوضحهما. وهذا ما أكده علماء آخرون<sup>(2)</sup>.

فعلى ضوء هذه التعاريف المتنوعة والمتباينة لمفهوم النص يقدم لنا سعيد يقطين تعريفا قد يكون شبه متكامل وواضح، وهو ينطلق من تحديد النص على أنه "بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية)، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة"<sup>3</sup> فعلى أساس هذا

<sup>1</sup> ينظر محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 12-13، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، المغرب.

<sup>2</sup> ينظر صبيح إبراهيم الفقي، علم للغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 31.

<sup>3</sup> - سعيد يقطين إنفتاح النص الروائي النص والسياق، ص 32

التعريف تتجلى المكونات التالية للنص:

### 1-العنصر البنيوي: وهو يتضمن ثلاث بنيات وهي على النحو التالي:

أ-بنية دلالية: ومعناه أن النص دليل يستوعب دالا ومدلولاً، ومن خلالهما معا يتضمن -  
أي النص - بنية صرفية وأخرى نحوية.

ب-بنية نصية: إن النص كبنية دلالية هي جماع بنيات داخلية يتكون منها (صرفية /نحوية) يتم إنتاجه ضمن بنية نصية كبرى. تتعدد فيها النصوص وتقاطع وتتداخل وتتعارض قائمة على أساس التفاعل الذي يأخذ طابع الهدم والبناء.

ج-بنية ثقافية واجتماعية: إذا كانت البنية النصية الكبرى من ذات طبيعة النص، وزمنياً سابقة عليه، فإن البنية الثقافية والاجتماعية التي ينتج النص في إطارها متزامنة مع النص زمنياً، ذلك أن النص ينتج وفق شروط ثقافية تحكمها قواعد وأعراف اجتماعية<sup>1</sup>.

2-العنصر الإنتاجي: إن العلاقات بين هذه البنيات علاقات فعل وتفاعل وصراع أي علاقات إنتاجية، كما أن تحقق البنيات عملياً يتم من خلال أفعال إنتاجية تقوم بها الذات إزاء ذاتها وإزاء الموضوع. فهذه البنيات (نصية أو ثقافية أو اجتماعية) ليست معزولة عن بعضها فهي تنتج ذاتها في إطار علاقتها مع الموضوع الذي توجد فيه<sup>(2)</sup>.

من خلال هذا التعريف تتضح معالم "النص" التي وضعها سعيد يقطين لتحديد هذا المفهوم، كونه بنية دلالية متعددة خلال عملية الإنتاج بين ذات الكاتب الفردية التي تنتهي

<sup>1</sup> - نفس المرجع ، ص 32-33

<sup>2</sup> ينظر سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي النص والسياق، ص 32-33.

إنتاجيتها الدلالية بانتهاء الكتابة، وذات القارئ الثانية غير المحددة في الزمان، على أن تبدأ فيها إنتاجية الدلالة كلما تفاعلت بواسطة القراءة أو القراءات، فهذه الازدواجية لإنتاجية النص مفادها أن الذات تنتج الدلالة النصية انطلاقاً من خلفية نصية، تمّ تشكيلها من خلال التفاعل مع نصّ سابقة وفي مراحل متعددة، حيث يكتب النص في إطار بنيات سياقية ثقافية واجتماعية بالتفاعل معها إيجاباً أو سلباً، في زمن تاريخي محدد بهذه البنيات التي تتجلى لنا ضمناً أو مباشرة في النص ذاته<sup>(1)</sup>.

في حين يحدد بول ريكور (P. Ricœur) مفهومه للنص مقتصرًا على عامل الكتابة فقط فيحدده على أنه "كل خطاب ثبتته الكتابة" حيث يكون التثبيت بالكتابة مؤسسًا للنص نفسه، فإن كل نص إذن هو بالنسبة للغة في نفس موقع إنجاز الكلام، وتعتبر الكتابة علاوة على ذلك بصفتها مؤسسة تالية للكلام تثبت كل التلغظات الشفوية بشكل خطي موجز وهذا ما يضمن للكلام ديمومته وهذه شهادة على ميلاد النص<sup>(2)</sup>.

فهذا التحديد الأخير لريكور لمفهوم النص يجعل منه مجموع الأفكار المراد التعبير عنها بواسطة الخطابات التي تم تدوينها عن طريق الكتابة دون التلغظ بها إذ لا يعتبر الخطابات المنطوقة المنجزة والمقيدة بفعل الكتابة نصوصًا حقًا، ذلك أن الكتابة تأخر مكان التعبير، "فالتثبيت بالكتابة يحل محل الكلام أي حيثما كان بإمكان الكلام أن يولد، يمكن لنا إذا أن نتساءل إن لم

<sup>1</sup> ينظر نفس المرجع، ص 33-34.

<sup>2</sup> ينظر بول ريكور من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة، حسان بورقية، مكتبة دار الأمان، ساحة المأمونية، الرباط، الطبعة الأولى، 2004، ص 95

يكن النص نصا حقا عندما لا ينحصر في تسجيل كلام سابق، بل عندما يدون مباشرة بالحروف ما يريد الخطاب قوله"<sup>(1)</sup>. وهذا ما يدفعنا إلى طرح إشكال آخر، ما علاقة النص بالخطاب؟ هل

هما مصطلحين لمفهوم واحد؟

---

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 96.

## مراجع المحاضرة :

- بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص مجلة التواصل، ع14 جوان 2005  
جامعة عنابة الجزائر.
- بول ريكور من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة، حسان بورقية، ، مكتبة  
دار الأمان، ساحة المأمونية، الرباط، الطبعة الأولى، 2004.
- سعيد حسن البحيري:علم لغة النص، مفاهيم واتجاهات، دار نوبار للطباعة،  
الطبعة الأولى، القاهرة، 1997.
- سعيد يقطين إنفتاح النص الروائي النص والسياق، دار المعرفة، ط2، الدار  
البيضاء، 2001 .
- فان ديك، النص بناء ووظائفه مقدمة أولية كعلم النص. تجورج أبي صالح ، العرب والفكر  
العالمي. ع 5 شتاء 1985 .
- محمد الشاوش:أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربيّة، تأسيس نحو النص،  
المؤسسة العربية للتوزيع، المجلد الأول، تونس، 2001 (د.ت).
- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1،  
1991، المغرب.
- مندر عياشي، العلاماتية وعلم النص ص143-144، المركز الثقافي العربي، ط1،  
2004، بيروت، لبنان.
- Oswald Ducrot. Tzvetan Todoron :Dictionnaire encyclopédique des sciences  
du langage, 1<sup>ière</sup> publication, édition Du Seuil, 1972.

## المحاضرة التاسعة :

### بين النص والخطاب: (الجزء الأول)

تعد قضية المصطلح اليوم، من أهم القضايا التي تتصدر قائمة الأبحاث والدراسات العلمية والأدبية، لما لها من تأثير مباشر وأساسي، في تحريك عجلة التصورات الإنسانية لشتى المواضيع ولا يخفى على الدارس مدى صعوبة ضبط الحدود بين مثل هذه التداخلات الاصطلاحية -الخطاب، النص- خاصة مع انتماء المصطلحات إلى حقل معرفي واحد، فسيمة الخلط والغموض والارتباك التي تسم جميع الممارسات التي تتصل بأمر المصطلح، تفاعلت فأصبحت إشكالية أساسية من إشكالية الثقافة العربية الحديثة، والأمر في الأصل يرتبط بسببين أفضيا إلى كثير من المظاهر المتصلة بها؛ كإضفاء دلالات جديدة على المصطلح، الذي أنتجته الثقافة العربية في الماضي، أو نقل مصطلح ذي دلالة جديدة على المصطلح، الذي أنتجته الثقافة العربية في الماضي، أو نقل مصطلح ذي دلالة محددة ضمن ثقافة ما إلى ثقافة أخرى<sup>(1)</sup>.

فعلى غرار ما تم ذكره من تحديد لمفهوم "النص" بين التراث والحداثة، ووجب التحديد أيضا لمفهوم الخطاب بين التراث والحداثة لترتسم المعالم بشكل واضح بين هاذين المصطلحين، فهناك من الدارسين من يرى "أن العلاقة بين الخطاب والنص متعددة، وهناك من يرى أنهما شيء واحد، أو

---

<sup>1</sup> ينظر د. عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة (تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ط1، 1999، ص96

يرى أن النص أعم من الخطاب... كما أن هناك من يرى أن الخطاب أشمل من النص"<sup>(1)</sup>. ولفك هذا التلازم بين المصطلحين، نتطرق إلى التجليات الدلالية لمفهوم الخطاب عند الدارسين القدامى والمحدثين.

### الخطاب عند القدماء العرب:

أ- لغة: الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، يقال ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ ونقول: هذا خطب جليل وخطب يسير.

والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، يقال: خطب فلان إلى فلان فَخَطَبَهُ وأَخَطَبَهُ؛ أي أجابه والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام.

وذهب أبو إسحاق إلى أن الخُطْبَةَ عند العرب الكلام المنثور المسجّع، والخُطْبَةُ مثل الرسالة التي لها أول وآخر.

وفصل الخطاب هو أن يحكم بالبينة، أو اليمين وقيل معناه أن يفصل بين الحق والباطل"<sup>(2)</sup>. فالخطاب بوصفه رسالة بين الباعث والمتلقي، محدد ببداية ونهاية، داخل عملية تواصلية يحمل صفة اقناعية وحجاجية من أجل إيصال معنى ما للمتلقي وتحقيق هدف معين.

<sup>1</sup> د. سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1/2005، ص 116.

<sup>2</sup> ابن منظور، لسان العرب، تج: عبد السلام محمد هارون، مج1، مادة خطب.

## ب-اصطلاحاً:

مصطلح الخطاب واحد من المصطلحات التي ارتبطت بمجموعة من المفاهيم الإجرائية الملازمة له، في مجالي البلاغة والنقد العربيين وفي مجال علوم الشريعة والفقه، حيث ارتبط في الغالب الأعم بمعنى الإقناع والحجة في الكلام، إضافة إلى ارتباطه بدلالة سياقه (خطاب سياسي، خطاب ديني، خطاب اجتماعي...)، وبهذا "يضع الخطاب في اعتباره الواقع، والسياق وحالة المخاطب، فيحاول أن يجسد برهانه الأخير، عبر حركة تتردد بين اتجاهين، قوته البلاغية من ناحية والظرف الإنساني الذي يشكله المثلث السابق من ناحية ثالثة"<sup>(1)</sup>.

فإذا بحثنا عن مصطلح "الخطاب" في البلاغة نجد أنها تتعامل معه وفق ثلاث اعتبارات وهي (الخطبة، القصيدة، القرآن الكريم) وذلك للكشف عن المظاهر البلاغية الموظفة لشدة انتباه المتلقي والتأثير فيه والتي تتجلى في عملية الإقناع، إضافة إلى سمة الجمال أي الإمتاع<sup>(2)</sup>.

ولذا ورد الخطاب بتعريفات متنوعة تنوع الميادين -خطاب ديني، سياسي.. ثقافي... بوصفه فعلاً يجمع بين القول والعمل، فهذا من سماته الأصلية، وهذا ما يعكس قدر ما فيه من سعة وعن في التصنيف، "فقد عرفه المتقدمون -الخطاب- بأنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم، وعرفه قوم بأنه ما يقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصد إفهامه متهيئاً أم لا وقيل: والأولى أن يفسر بمدلول ما يقصد به الإفهام، لأن الكلام عند الأشعري هو النفسي،

<sup>1</sup> فادي إسماعيل، الخطاب العربي المعاصر، قراءة نقدية في مفاهيم النهضة والتقدم والحداثة، ، ط3، 1992. ص

<sup>2</sup> ينظر محمد الخطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 95.

والنفسى لا يقصد به الإفهام وفيه نظر لأن قصد الخطاب مع النفس أو العين سواء، وفي وصف كلام الله في الأزل بالخطاب خلاف. والصحيح: أنه يسمى خطابا عند وجود المخاطب<sup>(1)</sup> فالتخريج الأخير باشتراط وجود المخاطب هو ما قال به الأشعري<sup>(2)</sup>.

كما لا يخفى على الدارس قدم هذا المفهوم "الخطاب" في العلوم العقلية، فلا تعدو الحقيقة إذا قلنا إن لفظ الخطاب قد ورد أكثر ما ورد عند الأصوليين، انطلاقا من أن الخطاب هو الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها، بل كان هو محور بحثهم، فقد تردد كثير من اشتقاقات مادة (خَطَبَ) في مواضع متعددة عندهم، ومن أبين الأدلة على ذلك إيرادهم لاسم الفاعل (مُخَاطَب) ولاسم المفعول (مُخَاطَب) بوصفهما طرفي الخطاب... فقد عرف -الأمدي- الخطاب تعريفا بينا بعد أن وعى بأن التعريف هو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية إذ يرى أنه "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه" وكذلك فعل الجويني أيضا يقوله إن "الكلام والخطاب والتكلم والتخاطب والنطق واحد في حقيقة اللغة، وهو ما يصير به الحي متكلمًا" وعليه فقد أصبح لفظ الخطاب عند الأصوليين يدل على ما خوطب به وهو الكلام<sup>(3)</sup>.

فعلى غرار علمي البلاغة والنقد ورد لفظ "الخطاب" في عدة مواضع من القرآن الكريم بصيغ متعددة كل منها يكمل الآخر ويتممه، ليجد الخطاب التأصيل المقدس له، وإن اختلفت

<sup>1</sup> الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه ج1، ، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، بالگردقة، ط2، 1413هـ/1992م. ص 126

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع، ص 126.

<sup>3</sup> ينظر ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، آذار/مارس الربيع 2004، بنغازي ليبيا. ص 36

معانيه في كل آية، فقد ورد بصيغة المصدر في قوله تعالى ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾<sup>(1)</sup> فقد حمل اللفظ "خطابا" معنى التوجه بالحديث، وفي مرة ثانية في قوله تعالى ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾<sup>(2)</sup> فقد حمل اللفظ "الخطاب" معنى التفصيل للكلام والمعاني لسيدنا داوود عليه السلام، كما ورد مرة ثالثة بصيغة الفعل في قوله تعالى ﴿وَإِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾<sup>(3)</sup> فقد حمل اللفظ الخطاب معنى الجدال والحجاج.

فقد عد الرازي صفة فصل الخطاب من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور، فالناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير، فكل من كانت هذه القدرة في حقه أكمل كانت الآثار الصادرة عن النفس النطقية في حقه أعظم، وإذا كانت القدرة في حقه أقل كانت تلك الآثار أضعف<sup>(4)</sup>.

ويؤكد طه عبد الرحمن من خلال طرحه لمفهوم الخطاب على أن "ماهيته ليست في مجرد إقامة علاقة تخاطبية بين جانبيين فأكثر، لأن هذه العلاقة، على قدرها وفائدتها، قد توجد حيث لا يوجد طلب إقناع الغير بما دار عليه الخطاب؛ فقد يحصل أحد الجانبين القصدتين المطلوبين في قيام هذه العلاقة وهما: قصد التوجه إلى الآخر وقصد إفهامه مرادا مخصوصا، من غير أن يسعى إلى جلب اعتقاد أو دفع انتقاد ولا أن يزيد في يقين أو ينقص من شك، إنما حقيقة الخطاب تكمن في

<sup>1</sup> سورة النبأ، الآية 37.

<sup>2</sup> سورة ص الآية 20.

<sup>3</sup> سورة الفرقان الآية 63.

<sup>4</sup> ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية ص 34-35، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، آذار/مارس/الربيع 2004 بنغازي، ليبيا.

كونه يضيف إلى القصدتين التخاطبيتين المذكورين قصدتين معرفيتين هما "قصد الادعاء(\*)" وقصد الاعتراض(\*\*)" (1).

فمن هذا التحديد لمصطلح الخطاب نجد يقترن بمفهوم القصد الذي يتمحور أساسا والتي تنطوي على ثلاث عناصر يفصلها محمد مفتاح فيما يلي: "أولا المقصدية ونعني بها: فعل الكلام(\*) الصادر من متكلم إلى مخاطب في مقتضيات أحوال خاصة، تتحقق من خلال: المخاطب، والمخاطب، وظروف التنزيل، فالمخاطب: هو الرسول الذي يعرف كل مسلم سيرته جملة و تفصيلا، المخاطب: وهو متلقي الخطاب... وأخيرا ظروف التنزيل أو ما يعبر عنه بمقتضى الحال"(2) إذ لا نجد كبير اختلاف بين هذه النظرة التراثية لمفهوم الخطاب حيث أفاض القدماء في هذه

---

\* قصد الادعاء: فمقتضاه أن المنطوق به يكون خطابا حقا، حتى يحصل من الناطق صريح الاعتقاد لما يقول من نفسه، وتتمام الاستعداد لإقامة الدليل عليه عند الضرورة... وما لم يحصل الناطق هذا الاعتقاد والاستعداد أو معا فلا يمكن أن يعد مخاطبا حقا.

\*\* قصد الاعتراض: فمقتضاه أن المنطوق به لا يكون خطابا حقا، حتى يكون للمنطوق له حق مطالبة الناطق بالدليل على ما يدعيه، ذلك لأن فقد المنطوق له لهذا الحق يجعله، إما دائم التسليم بما يدعيه الناطق، فلا سبيل إلى تمحيص دعاويه، وإما عديم المشاركة في مدار الكلام.

وما لم يقدر المنطوق له على هذه المطالبة، فلا يمكن أن يعد مخاطبا حقا... فالمعتز هو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي، طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 225-226.

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، الدار البيضاء، المغرب. ص 225

\* الكلام: حقيقة الكلام لا تقوم في مجرد الناطق بألفاظ مرتبة على مقتضى مدلولات محددة، لأن هذا النطق قد يقع عرضا كما في حال النوم، والترتيب قد يأتي صدفة كما في حال اللعب، والدلالة قد تنتزع عنوة كما في حال فلسفة اللسان، إنما حقيقة كامنة في كونه ينبني على قصدتين اثنتين:

-القصد الأول: بمقتضاه أن المنطوق به لا يكون كلاما حقا حتى نحصل من الناطق إرادة توجيهه إلى غيره، وما لم نحصل منه هذه الإرادة فلا يمكن أن يعد متكلم حقا...

-القصد الثاني: فلا يكون المنطوق به كلاما حقا حتى نحصل من الناطق إرادة إفهام الغير، وما لم نحصل منه هذه الإرادة، فلا يمكن أن يعد متكلم حقا، د. طه عبد الرحمن اللسان والميزان، ص 213، 214.

<sup>2</sup> محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، ط2/1990، الدار البيضاء، بيروت. ، ص 192-193

النقطة وأتو فيها بآراء صائبة ودقيقة وبين النظرة النقدية الحديثة التي ركزت هي الأخرى على مدى تحقق هذه العناصر في كل خطاب حتى يكون ناجعا وذلك بمراعات الأركان الثلاثة كاملة "مخاطب يأخذ مبادرة الحديث، ومخاطب يكون له تأثير في اختيار المخاطب ألفاظه وتعابيره وأسلوبه، وظروف جرت فيها عملية الخطاب، مما يؤدي إلى نجاحه أو فشله"<sup>(1)</sup> فعدم توفر أحد هذه الشروط في الخطاب إيذان على فشله.

فإذا أخذنا بميزة الخطاب الشفاهية "تقرر أن كل منطوق به يتوقف وصفه بـ"الكلام" على أن يقترب بقصد مزدوج يتمثل في تحصيل الناطق لقصد التوجه بمنطوقه إلى الغير ولقصد إفهامه بهذا المنطوق معنى ما، فاعرف أن المنطوق به الذي يصلح أن يكون كلاما هو الذي ينهض بتمام المقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى "خطابا"<sup>(2)</sup>.

هذا يعني أن الخطاب محدد بالقناة النطقية أي المشافهة بين المتكلم والمستمع (المخاطب) فديمومته مرتبطة بها لا تتجاوزها، أي أنه مرتبط بلحظة إحداثه، لا يتجاوز سامعه إلى غيره، حيث يفترض الخطاب وجود المتلقي لحظة إحداث الخطاب لاعتماده على المنطوقة كما سلف الذكر.

---

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 196.

<sup>2</sup> د. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 215.

إذ نجد الأُمدي يحدد الخطاب على أنه "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إِفهام من هو متَهَيئ لفهمه"<sup>(1)</sup> ففي هذا التحديد يبين الأُمدي عددا من المقاييس التي تحكم على الكلام بأن يوصف بالخطاب وقد جعلها وبينها فيما يلي:

"(فاللفظ) احتراز عما وقعت المواضعة عليه من الحركات والإشارات المفهمة و(المتواضع عليه) احتراز عن الألفاظ المهملة.

و(المقصود بها الإِفهام) احتراز عما ورد على الحد الأول (الكلام الذي لم يقصد المتكلم به إِفهام المستمع) وقولنا (لمن هو متَهَيئ لفهمه) احتراز عن الكلام لمن لا يفهم؛ كالنائم والمغمى عليه ونحوه"<sup>(2)</sup>.

فالخطاب مبني على العلاقة التخاطبية التواصلية بين طرفي الخطاب القائم على قصدية الإِفهام من طرف المخاطب وقصد الفهم من طرف المخاطب، فإن فُقد أحد هذين الطرفين خلال العملية التخاطبية زالت صفة الخطاب عن الكلام.

---

<sup>1</sup> علي بن محمد الأُمدي الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق د. سيد الجميلي، ج1، ص 136، ط2، 1406هـ، 1976م، دار الكتاب العربية، بيروت، لبنان.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 136.

## مراجع المحاضرة :

- القرآن الكريم
- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مج1 دار صادر (د. ت)، بيروت.
- د. سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط1/2005.
- د. عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة (تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العمولة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ط1، 1999.
- الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه ج1، ، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، بالگردقة، ط2، 1413هـ/1992م.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، الدار البيضاء، المغرب.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، آذار/مارس/ الربيع 2004 بنغازي، ليبيا.
- علي بن محمد الأمدي الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق د. سيد الجميلي، ج1 ، ط2، 1406هـ، 1976م، دار الكتاب العربية، بيروت، لبنان.

- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الطبعة 1، 1991.

- محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 1990.

## المحاضرة العاشرة :

### بين النص والخطاب: (الجزء الثاني)

#### مفهوم الخطاب عند الغربيين:

أما في الأدبيات الغربية الحديثة، فتعود نشأة "مفهوم الخطاب" الأولى إلى العالم السويسري، فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة"؛ ذلك بتميزه بدقة بين حد الكلام واللغة، واعتمادا على هذا التقسيم تطور المفهوم عند الدارسين ليأخذ دلالات عدة ومنها الخطاب "فصار المفهوم عند هيالمسلاف Helmslav (الجهاز، النص) (Système Texte) وعند نوام تشومسكي Noam Chomsky (الطاقة، الإنجاز) (Compétence performance)، وعند رومان جاكوبسون Roman Jakobson (الدليل، الرسالة) (Code, message) وعند قحطاف غيوم Gustave Guillaume (اللغة، الخطاب) (Langage, discours)، وعند رولان بارث (Roland Barthes) (اللغة والأسلوب) (langue, style)"<sup>(1)</sup> فمن خلال هذا التنوع الاصطلاحي يستدل الدارس على عدم الوصول إلى دلالة محددة ونهائية لمصطلح الخطاب

---

<sup>1</sup> رابع بحوش، الخطاب و الخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص، ص 161، 1999، جامعة عنابة.

فقد ورد ولأول مرة عند (هايمز)<sup>(1)</sup>، إلا أنه يكاد يجمع كل المتحدثين عن الخطاب وتحليل الخطاب على ريادة ز. هاريس 1952 في هذا المضمار من خلال بحثه المعنون بـ "تحليل الخطاب"<sup>(2)</sup>.

على غرار تعدد المصطلح للنص حسب الدراسات، فإن مفهوم الخطاب قد ناله التعدد والتنوع، وذلك بتأثير الدراسات التي أجراها عليه الباحثون، حسب اتجاهي الدراسة اللغوية الشكلية والدراسات التواصلية، ولهذا فهو يطلق على أحد مفهومين؛ يتفق أحدهما مع ما ورد قديما، عند العرب، أما المفهوم الآخر فيتسم بمحدثه في الدرس اللغوي الحديث، وهذان المفهومان هما:

الأول: أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير بإفهامه قصدا معينا.

الأخر: الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة<sup>(3)</sup>.

فقد انطلق (غيوم) من ثنائية دي سوسير كما وضحتها سابقا، فقد فضل استعمال كلمة خطاب (Discoure) عوض كلام (Parole) ذلك ليؤكد على ما يكتسبه الإنجاز اللغوي من أوجه ربما لا يحويها لفظ كلام مباشرة مثل: الوجه الكتابي، الحركات الجسدية، السياق... الخ ومركزا تصنيفه على اللغة بوصفها النظام السابق على الخطاب، فهي موجودة بالقوة، في حين أن الخطاب هو ما يوجد بالفعال، كون العلامة اللسانية في اللغة، دالا ذا مدلول واحد في حين تعدد

<sup>1</sup> ينظر ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 36.

<sup>2</sup> سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005، الدار البيضاء، المغرب. ص 17

<sup>3</sup> ينظر المرجع السابق، ص 36-37.

مدلولاتها في مستوى الخطاب؛ لأنه ميدان استعمالها<sup>(1)</sup>. فالخطاب يحتمل اللغة معاني متعددة تعدد الملابس والسياقات المترامنة مع إحداث الخطاب.

كما نجد باحثا فرنسيا كان لتعريفه للخطاب بالغ الأثر في الدراسات الأدبية، مرتكزا على ميزة الخطاب وهي الممارسة داخل إطار السياق باعتبار اللسان أداة للتواصل، المعبر عنها بواسطة إجراءات صارمة -جملة أو أكثر أو أقل- وتبعاً لذلك تغدو الجملة منتمية إلى الخطاب، ويمكن تعريفها بأنها وحدة الخطاب، حيث نجد "بيني فست" يقيم مع العديد من اللسانيين الغربيين مفهوم التلفظ (Enonciation)، وهو يعني الفعل الذاتي في استعمال اللغة، والذي يتيح دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل ووظائف اللغة، ذلك أنه موضوع الدراسة وليس الملفوظ<sup>(2)</sup>.

وعلى أساس هذا التحديد يعرف بنيفست (Benveniste) الخطاب بأنه "الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات انتقالية في التواصل؛ والمقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التلفظ، وبمعنى آخر أكثر اتساعا فإنه: كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"<sup>(3)</sup>. فمن خلال هذا التفسير يحدد "بين فست" العلاقة بين الملفوظ أي ما يقال وبين التلفظ كفعل القول لا بين اللغة والكلام.

<sup>1</sup> ينظر ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص 37.

<sup>2</sup> ينظر سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 18-19.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 19.

كما يشير "بيني فست" إلى نوعي الخطاب الكتابي والشفوي على أن هذا الأخير قد يمتد من المخاطبة اليومية إلى الخطبة الأكثر صنعة وزخرفة، كما تجد كتلة من الخطابات المكتوبة التي تعيد إنتاج الخطابات الشفوية وتستعير أدوارها ومراميها من المراسلات إلى المذكرات والمسرح والكتابات التربوية... وباختصار كل الأنواع التي يتوجه فيها متكلم إلى متلق وينظم ما يقوله من خلال مقولة الضمير "la personne"، وعلى أساس هذه المقولة الأخيرة يبرز لنا نظامين للتلفظ هما الحكي (histoire) والخطاب (Discours)، وبين كون هذا التسيير لا يرتبط مطلقا بالتمييز الذي يقام عادة بين اللسان المكتوب واللسان الشفوي، فالتلفظ القصصي يرتبط باللغة المكتوبة، بينما الخطاب يوظف كتابة وشفويا، وفي الممارسة العملية للتلفظ تجدنا في الآن نفسه ننتقل من أحدهما إلى الآخر<sup>(1)</sup>.

كما حاول مانيكنو (D. Maingueneau) حصر الدلالات والمفاهيم التي يحيل عليها الدال "الخطاب" باعتباره مفهوما يعوض الكلام بمفهومه السوسيري في ثنائية لسان / كلام، ومن ذلك يتبين كون الجملة لا تدخل في إطار اللسان ولكنها تنتمي إلى الكلام موئل الفعلية والذكاء<sup>(2)</sup> كما يشير في كتابه (L'analyse du discours) إلى كون الخطاب وحدة ذات بعد أوسع وأرقى من الجملة ومكافئة للنص. كما يشير مصطلح الخطاب (الملفوظ) من منظور تلفظي تداولي بالتركيز على الخصائص الدينامية للتلفظ، وعلى العلاقة بين شركاء العملية التواصلية وفق السياق المسجل فيه التلفظ كما يحيل دال "الخطاب" على المحادثات، التفاعل

<sup>1</sup> ينظر نفس المرجع، ص 19.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع، ص 22.

الشفوي، وقد تعين به بعض أنماط الملفوظات الخاصة بفئات اجتماعية معينة كالخطاب الأثوي، الخطاب الإداري، الخطاب المدرسي<sup>(1)</sup> وعليه فالخطاب عند منكينو مرتبط باستعمالين، فردي وجماعي للغة وفق سياقات معينة.

كما يشير رولان بارث (Roland Barthes) في كتابه "الدرجة الصفر في الكتابة" أنه يتخذ من الخطاب الوحدة الصغرى التي تتكون من مجموعها الثقافة نفسها كبنية كبرى، منطلقا في بناء رأيه من الجملة، كونها اللبنة الأولى في بناء وتشكيل الخطاب، "الجملة في اللسانيات هي الوحدة الأخيرة في اللغة، وهذا يعني أن الخطاب لا يوجد إلا في الجملة، لأن الجملة هي القسم الأصغر الذي يمثل بجدارة كمال الخطاب بأسره واللسانيات لا يسعها أن تتخذ موضوعا أرفع من الجملة، لهذا من الحتمي أن يكون الخطاب ذاته، منتظما ضمن مجموعة من الجمل"<sup>(2)</sup>.

فعلى أساس هذا التعدد والتباين لمفهوم "الخطاب" الناجم عن تعدد مناهج الدراسات اللغوية تقدم (ديبورا شيفرن) ثلاث تعريفات، مع نسبة كل تعريف إلى منهجه، فقد ورد مفهوم "الخطاب" عند الباحثين بوصفه واحد من ثلاثة: بوصفه أكبر من الجملة، أو بوصفه استعمال أي وحدة لغوية، أو بوصفه الملفوظ<sup>(3)</sup>.

فالتعريف الأول للخطاب من منظور المنهج الشكلي باعتباره وحدة أكبر من الجملة، ذلك أن عناية الباحث بعناصر انسجامه، وترابطه وتركيبه ومعرفة علاقة وحدائه بعضها ببعض، بل

---

<sup>1</sup>. D. Maniguenau. L'analyse du discours, 1997, , éd Hachette, Paris. p 10

<sup>2</sup> رولان بارث، الدرجة الصفر للكتابة. ت: محمد برادة، ، 1958 المغرب. ص 95

<sup>3</sup> ينظر ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 37.

ومناسبة بعضها للبعض الآخر وذلك على مستوى بنيته المنجزة، أما التعريف الثاني للخطاب بوصفه استعمال اللغة فهو ذو نظرة وظيفية، وذلك بتجاوز الوصف الشكلي، وعدم الاكتفاء بالوقوف عند بيان علاقة وحدات الخطاب ببعضها البعض وتحليلها، والدعوة إلى ضرورة الاعتناء بدور عناصر السياق في إنتاج الخطاب وتأويله، وذلك بالارتكاز على العلاقة القائمة بين طرفي الخطاب المخاطب والمخاطب.

أما التعريف الثالث لديبورا شيفرن للخطاب بوصفه "ملفوظاً" إذ يمثل هذا التعريف نقطة التقاطع في المنهجين السابقين، أي بين البنية والوظيفة، وقد يتخذ من الجملة أساساً له، ولكن ليس بمفهومها العرفي التجريدي، بوصفها تلك السلسلة من الكلمات، عفاً عن اعتبار السياق، بل بمفهومها التلفظي في السياق... أي أن الخطاب مكون من جمل سياقية<sup>(1)</sup> وعليه يقدم كيسبن (L. Guespin) معارضة بين الملفوظ باعتباره متتالية من الجمل الموضوعية بين بياضين دلاليين والخطاب باعتباره الملفوظ المعبر من وجهة نظر حركية خطابية مشروطة بها. وبقراءة أخرى للربط بين الملفوظ والخطاب، يقدم ديكرو تمييزاً بين المكون اللساني الذي يثبت المعنى الحرفي بعيداً عن السياق التلفظي بين المكون البلاغي الذي يؤول هذا الملفوظ بإدماجه في مقام وسياق تواصلين محددتين<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> ينظر نفس المرجع، ص 38.

<sup>2</sup> ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 23.

وتبعاً لهذا التصور يصبح الملفوظ خاصاً بالاستعمال والمعنى، ويصبح الخطاب هو الملفوظ بزيادة مقام التواصل خاصة بخاصية الإنتاج والدلالة، ذلك أن معنى الملفوظ يتحدد خارج النطاق التلفظي، وأن دلالة الخطاب ترجع إلى شروط وملابسات التواصل.

من خلال هذا التصور لمفهومي النص والخطاب عند الدارسين اللغويين العرب والغربيين باتجاهيها الفرونكوفوني والأنجلوساكسوني، فقد نالهما التعدد والتنوع، وعليه فقد انتقل هذا التباين إلى الدراسات اللغوية الحديثة عند العرب، فقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الخطاب، شأنه شأن أي مصطلح منقول من ثقافة إلى ثقافة أخرى وهذا لتعدد التخصصات التي ينتسب إليها الباحثون، فأفرز هذا التعدد خلطاً بين مفهومي الخطاب والنص إلا أن هناك اختلافاً بينهما؛ فالنص، في هذه الدراسات، هو مجمل القوالب الشكلية: النحوية والصرفية والصوتية، بغض النظر عما يكتسبه من ظروف أو يتضمنه من مقاصد<sup>(1)</sup>.

في حين نجد الخطاب يحيل على عناصر السياق الخارجية في إنتاجه وتشكيله اللغوي، وكذلك في تأويله، مما يفترض معرفة شروط إنتاجه وظروفه، كما أن هناك فرقاً في العلامات المستعملة، فقد ينتج الخطاب بعلامات غير لغوية كما هو الحال في التمثيل الصامت أو الرسم الكاركاتوري أو الخطاب الإعلاني التجاري الذي قد يقتصر على استعمال علامات غير لغوية<sup>(2)</sup>.

كما توجد فروق محسوسة بين مفهومي النص والخطاب تتمثل فيما يلي:

<sup>1</sup> المرجع السابق ، ص 38-39.

<sup>2</sup> نفس المرجع ص 39.

- "يفترض الخطاب وجود المتلقي لحظة إحداث الخطاب، بينما يتوجه النص إلى متلق مؤجل يتلقاه عن طريق عينة قراءة، أي أنّ الخطاب نشاط تواصل ي تأسس -أولاً- على اللغة المنطوقة بينما النص مدونة مكتوبة.

- الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره؛ أي أنه مرتبط بلحظة إحدائه بينما النص له ديمومة الكتابة يقرأ في كل زمان ومكان.

- الخطاب تحدّثه اللغة الشفوية، بينما النص تنتجه الكتابة؛ أو كما قال "روبار اسكاربيت R. Escarpit اللغة الشفوية تنتج خطابات بينما الكتابة تنتج نصوصاً، وكل منها محدد بمرجعية القنوات التي يستعملها؛ الخطاب محدود بالقناة النطقية أي المشافهة بين المتكلم والمخاطب، وعليه فديمومته مرتبطة بها لا تتجاوزها، أما النص فإنه يستعمل نظاماً خطياً، فديمومته رئيسية في الزمان والمكان"<sup>(1)</sup>.

وعليه يتميز النص عن الخطاب بتمظهره المادي المتجسد في انكتابيته عبر وسائط ورقية أو إلكترونية (نص إلكتروني) التي تكتسبه صفة الديمومة، معتمداً على عملية القراءة في تلقيه على خلاف الخطاب المرتبط بلحظة إنتاجه والموجه إلى متلق بعينه هذا من المنظور الشفهي.

---

<sup>1</sup> بشير إبرير من لسانيات الجملة إلى علم النص مجلة التواصل، عدد 14 جوان 2005، ص 93.

وانطلاقاً من هذا التحديد الأخير يميز فان ديك "Van Dijk" بين النص والخطاب  
 معتبرا الأول -النص- بناءاً نظرياً، والثاني -الخطاب- عبارة يستعملها الناص استعمالاً حدسياً  
 ويطلق على ما تشهد الملاحظة والمشاهدة على وجوده(1).

حيث نجد الدكتور سعيد يقطين من خلال كتابة "تحليل الخطاب الروائي" يجعل من  
 "النص" مفهوماً متميزاً عن "الخطاب"، بإعطائه بعد المستوى الدلالي؛ حيث أعطى "النص"  
 دلالات خاصة عكس السرديين الذين اعتبروه مرادفاً "للخطاب" كما فعل "جنيت" بتحميلها  
 نفس الدلالة، فلنص مكوناته الخاصة والتي لضمان الانسجام لا يمكن إلا أن تكون توسيعاً  
 لمكونات الخطاب، ولا يمكن لقطبيه الرئيسيين إلا أن يكونا توسيعاً لقطبي الخطاب على الشكل  
 التالي(2):

المستوى النحوي	المستوى الدلالي
الخطاب	النص
أ- الراوي	أ- الكاتب
- المروي له	- القارئ
ب- الزمن	ب- البناء النصي
- صيغ الخطاب	- المتعالبات النصية (التفاعل النصي)
- الرؤية / الصوت	- الرؤيات - البنيات السوسيو - لسانية

<sup>1</sup> ينظر محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس النص، م ج 1، ص 101.

<sup>2</sup> ينظر سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 53.

## مراجع المحاضرة :

- بشير إبرير من لسانيات الجملة إلى علم النص مجلة التواصل، عدد 14 جوان 2005.
- رابع بحوش، الخطاب و الخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص، 1999، جامعة عنابة.
- رولان بارث، الدرجة الصفر للكتابة. ت: محمد برادة، ، 1958المغرب.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005، الدار البيضاء، المغرب.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكُتب الوطنية، الطبعة الأولى، ليبيا، 2004.
- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للتوزيع، المجلد الأول، تونس، 2001 (د.ت).
- . D. Maniguenau. L'analyse du discours, éd Hachette, Paris, 1997

## المحاضرة الحادية عشر :

### الإجراء اللساني في التحليل النصي:(الجزء الأول)

النص فضاء فاتح لتساؤلات البحث اللغوي والبلاغي، حيث يدفع الباحث المشتغل بمسائل اللغة إلى التفكير فيما تم بناؤه من نظريات لغوية، والإسهام في بناء نماذج توصف بها هذه الظاهرة اللغوية -النصوص- ذلك لتداخل البنيات المؤسسة له؛ بنيات لغوية واجتماعية، وثقافية، ونفسية من أجل الولوج إلى غايته الإبداعية عبر العديد من التظاهرات التي ينجز بها، كونه حامل لأفكار معرفية لمجموع قراء ضمنيين، وعليه فإنه يستدعي تظافر ومساهمة عدد آليات وإجراءات ونظريات نحوية وبلاغية وأسلوبية وسوسولوجية بغية مقارنته مقارنة علمية مركزة على إجراء يضمن الوصول إلى إدراك مضامينه بشكل سليم.<sup>1</sup>

إلا أن ما يلاحظ على التحليل النصي هو التداخل الشديد بين المباحث اللسانية والبلاغية والأسلوبية والنحوية حيث يرجع التعقيد في تحليل النص إلى تشابك الوسائل المستخدمة فيه، حيث يستعان بوسائل على المستوى النحوي؛ وذلك بدراسة علاقات العلامات فيما بينها والكلمات في الجمل، وأخرى على المستوى الدلالي؛ وذلك بمعالجة علاقة العلامات والكلمات والجمل بالأشياء وبمحالات الأشياء كون هذه الدراسة مرتبطة بالمعنى والمرجع والحقيقة، وثالثة على

<sup>1</sup> - ينظر بشير ابرير من لسانيات الجملة إلى علم النص ، مجلة التواصل ، عدد14 ، جوان 2005 ، ص91.

المستوى التداولي وذلك بالاهتمام بدور المتلقي والموقف وهدف النص والمقام ونوع المعلومات المطروحة وأنواع التفاعل وأشكال السياقات، على أن مفسر النص يشكل بين هذه المستويات الثلاثة مستندا إلى تصورات ومفاهيم وقواعد وقيود اصطلاحية ومعرفية لتقديم تفسير متكامل الجوانب<sup>(1)</sup>.

فمن أجل التمكن من تحليل ووصف النصوص وتفسيرها وتأويلها لا بد من تظافر المستويات الثلاثة؛ اللغويين النحوي والدلالي، والمستوى التداولي غير اللغوي الذي له الأهمية البالغة في الكشف عن استراتيجيات إنتاج النصوص وفهمها. الأمر الذي دفع بعضهم إلى القول: "إن الخاصية المميزة لبنية النص "تستدعي تكامل معارف وتلاقي إجراءات ومهارات تطبيقية لمقاربة النص المنجز في الثقافة الإنسانية، وهو الأمر الذي جعل لسانيات النص تنبؤاً مكانة علمية ومنهجية تؤهلها مرجعياً وإجرائياً لإيجاد إجابات علمية كافية لكثير من التساؤلات التي تطرحها إشكالية النص"<sup>(2)</sup>، وهذا لا يتأتى إلا بمراعات الجوانب الاتصالية والتداولية والأسلوبية والدلالية والنحوية الكامنة في النصوص.

وعليه سنحاول تقديم بعض الإجراءات والملامح الكبرى لأهم النظريات اللسانية اللغوية التي حاولت دراسة النص وتحليله، معتمدين في ذلك على كتاب "علم لغة النص" للدكتور سعيد حسن بحيري، وكتاب "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" لصاحبه محمد خطابي.

<sup>1</sup> ينظر سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص 147.

<sup>2</sup> أحمد حساني، السياق والتأويل من الإشكالية الفيلولوجية إلى الإشكالية اللسانية، الموقف الأدبي، ع 392، كانون الأول، ديسمبر 2003. ص 62

## 1- نظرية التجزئة النحوية للنص "فاينريش H. Weinrich:

إنه لمن البديهي أن يثار السؤال حول ماهية النص وأجزائه كونه ما يزال موضح خلاف كبير، فهل يعد النص وحدة أساسية قابلة للتجزئة إلى عناصر صغرى أم لا؟ إذ انجر عند هذا التساؤل عدت صعوبات جوهرية واجهت الوصف والتحليل في هذا الاتجاه النصي<sup>(1)</sup>.

فقد ارتكز فاينريش في بناء نظريته على مفهومه للنص حيث حدده بأنه تكوين حتمي أجزاؤه راسخة، أي أنه تكوين تحدد أجزاؤه بعضها بعضاً؛ إذ أنها ثابتة متضافرة. أما ما يخص عمله حول تجزئة النص، فإنه يحاول أن يقدم وسيلة بسيطة لقياس علاقات التشابه بين الجمل المتجاوزة في نص ما في إطار مفهوم التماسك النصي، حيث اتخذ التحليل صورة إجراءات تنظيمية تقوم على الوصف اللغوي الشكلي للنصوص<sup>(2)</sup>. من خلال مراعاة أوجه الترابط النحوية التحليلية على مستوى الجملة أولاً، ومن ثم الانتقال إلى مستوى النص، حيث من خلال توازي المستويان يسهمان معا في تحديد البنية الكلية المتناسكة للنص، فإنه لا يمكن فصل الجملة عن باقي الإجراء المكونة لكلية النص، باعتبارها جزءا مكملا له، لا جزءا مستقلا مقيدا يمكن عزله عن بقية الأجزاء حيث تسهم كل جملة في فهم ما تليها، كما تسهم المقدمة في فهم المتأخرة، حيث تحقق المعنى من خلال تآزر معاني الأجزاء في إطار بنية كلية واحدة تكون هي موضوع النص<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: د. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 56.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع ص 54.

<sup>3</sup> ينظر نفس المرجع، ص 191-192.

في إطار هذا التصور الكلي الذي تبناه فاينريش يقدم لنا نهجا استكشافيا ارتكز فيه على

عدة مرتكزات أقام عليها نظريته والتي يمكن التعبير عنها في النقاط الآتية:

- اعتبار الجملة نقطة البداية في التحليل من أجل الولوج إلى عالم النص.

- النص تعبير منطوق (منطوق لغوي) مستمر أو متقطع (منطوق / مكتوب).

- تدعم النص تفاعلات تواصلية مختلفة بين شركاء الاتصال (النص المنطوق).

- النص تعبير يتجلى من خلال سلسلة من الرموز لها بداية ونهاية وبينهما تتابع ذو فائدة

ومغزى فبنية النص لغوية منطوقة في المقام الأول، مرتبطة في استمرارها وتحقق دلالتها بأركان

التواصل؛ المنتج، المتلقي، التفاعل بين الطرفين من خلال عملية التلقي، فإذا فقد النص أي عنصر

من هذه العناصر انهارت بنيته وتناثرت أجزاؤه، غير أنها تبقى قائمة محتفظة بدلالاتها المحدودة<sup>(1)</sup>.

ويعتقد فاينريش (H. Weinrich) أن منهج تجزئة النص هو منهج بديل للمنهج

المعروف والمستخدم باستمرار في كل مراحل الدراسة اللغوية في تحليل الجملة، فقد اعتمد في تحليله

فيما يخص تجزئة النص على أن يوصف ويرصد في صورة تجزئة مزدوجة؛ تحليل الجملة وفق أقسام

الكلام المقولات النحوية، وتحليلها وفق عناصر الجملة (تحليل شبة منطقي لها)، كما هو مبين في

---

<sup>1</sup> ينظر نفس المرجع، ص 193-194.

المثال التالي:

النص: إن قضية التعليم لم تعد مقصورة على المتخصصين.

أقسام الكلام: حرف (توكيد ونصب) + اسم مفرد (منصوب) + جملة فعلية (في محل رفع).

عناصر الجملة: رابط استدراك + موضوع + محمول<sup>(1)</sup>.

ومما يلاحظ على نظرية فانبريش (H. Weinrich) صعوبة تطبيق هذه المقولات التي

صاغها في نظريته والتي أثارت إشكاليات وصعوبات والتي يمكن أن نشير إليها فيما يلي:

-صعوبة التفريق بين أقسام الكلام وما يتعلق بعناصر الجملة، كون أن هناك أقسام كلامية

محددة تظهر ميلا كبيرا إلى عناصر جملة محددة.

-الوصول إلى تجزئة ضخمة للنصوص الطويلة من خلال تجزئة أقسام الكلام وعناصر

الجملة.

-لا يعكس هذا الإجراء بوضوح تلك العلاقة القائمة بين المفردات داخل الجمل و الجمل

فيما بينها داخل النص<sup>(2)</sup>.

ومما يلاحظ هنا أن فانبريش أنه يريد المحافظة على التابع الظاهر على سطح النص في

مقابل التابع الباطن في عمق النص، ومما لاشك فيه أن ذلك الوصف الشكلي الذي قدمه لا

يعكس بوضوح تلك العلاقات القائمة بين المفردات داخل الجمل والنص الجمل والنص، ولتفادي

هذه الصعوبات يقترح منهجه البديل أثناء تجزئة النص باختصار على الأفعال وأن لا يفهم هذا

<sup>1</sup> ينظر نفس المرجع، ص 194-195.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع، ص 197.

التركيز على الأفعال فهما مذهبيا، فماهو في حقيقة الأمر إلا مجرد وسيلة عشوائية، ذلك أنه يمكن أن يركز المحلل للنص على الأسماء مثلا، باعتبارها تجزئة مكملة للتجزئة القائمة على الفعل<sup>(1)</sup>.

فقد حرص فانريش (H. Weinrich) على أن يأخذ بعين الاعتبار قيمة العلامات النحوية في معالجة العينة النصية، إذ لا يقصد هنا بالنحو ذلك المفهوم التقليدي على أنه مجرد علم للجملة، فالمراد بالعلامات تلك الموجودة في النص ذات المؤشرات التواصلية بما فيها المقام التداولي المصاحب لها<sup>(2)</sup>.

فمن خلال مراعاة فانريش للعلامات النحوية باعتبارها أساس جوهريا في التحليل النصي أطلق على منهجه أنه وصف شكلي ذو إجراءات تنظيمية، فإنه لا ينبغي أن يفهم من هذا أنه استبعد الجوانب الدلالية نهائيا، على أنه يعتبر هذه الأخيرة -الجوانب الدلالية- ذات قيمة جوهرية دون شك تظهر من خلال التحليل للنصف<sup>(3)</sup>. فهو بهذا يعمل على أن يجعل منهجه أكثر شمولا وأشد تماسكا من خلال ازدواجية التجزئة؛ تجزئة نصية نحوية وتجزئة نصية دلالية، فمحاولة هذه على حد تعبيره "ليست إلا محاولة استكشافية يمكن تعلمها والاستفادة منها في وضع تصورات مشابهة أو مكملة للوصول إلى منهج أكثر تماسكا وشمولا"<sup>(4)</sup>. فهو يجعل بذلك من دراسته قاعدة ينطلق منها البحث في مجال نحو الجملة لبناء منهج شامل يعتمد في دراسة الجملة بجانبها النحوي والدلالي .

<sup>1</sup> ينظر نفس المرجع، ص 196-197.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع، ص 197.

<sup>3</sup> ينظر سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 198.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص 217.

## مراجع المحاضرة :

- أحمد حساني، السياق والتأويل من الإشكالية الفيلولوجية إلى الإشكالية اللسانية، الموقف الأدبي ، ع 392، كانون الأول، ديسمبر 2003.
- بشير ابرير من لسانيات الجملة إلى علم النص ، مجلة التواصل ، عدد 14 ، جوان 2005
- سعيد حسن البحيري:علم لغة النص، مفاهيم واتجاهات، دار نوبار للطباعة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1997.

## المحاضرة الثانية عشر :

### الإجراء اللساني في التحليل النصي:(الجزء الثاني)

#### 2- نظرية نحو النص عند فان ديك (Van Dijk):

سنتطرق في هذه الخلاصة بشكل موجز إلى المعالم الكبرى لنظرية "نحو النص" لصاحبها (Van Dijk) حيث سجل مجموعة من الملاحظات مفادها أن النص موضوع درس في أكثر من حقل، لذا نجده يستعير مجموعة من الأدوات النظرية من بعض مجالات الفلسفة والمنطق الفلسفي، وعلم النفس المعرفي والذكاء الاصطناعي مع إقراره بعدم خلو نظريته من مشاكل منهجية<sup>(1)</sup>.

وبناء على الدراسة التي قام بها (Van Dijk) يبدو "تأثير هذه المجالات جليا في معالجته لبعض الخطابات المدروسة... إذ كثيرا ما يلجأ إلى الصياغة المنطقية لبعض "القواعد" أو القيود التي تحكم مظهرها معينا من مظاهر الخطاب، أو في إشكالية مع مفاهيم مثل معرفة العالم أو العوالم الممكنة أو الإطار، الخ، سيخلص من هذا أن فان ديك لا ينطلق من نموذج صارم للنص علما منه بأن تضيق مجال الرؤية سيحول دون الإلمام الشامل، نسبيا، بزوايا مظهر معين من مظاهر الخطاب المدروسة"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> ينظر فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ت. عبد القادر قنيني، إفريقييا الشرق، 2000 المغرب. ص 14

<sup>2</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 28.

يرى (Van Dijk) أن هدف النحو -نحو الجملة- هو إعادة بناء القواعد النسقية نظرياً، مما يقتضي صياغة المستويات والمقولات والوحدات وأصناف القواعد والقيود الضرورية لوصف البنية المجردة لأقوال مستعملي اللغة صوتياً وتركيبياً ومورفولوجياً، على أن يهتم النحو الذي يعمل على تحليل النصوص بالمستوى الدلالي المغيّب في النحو التقعيدي للسانيات الجملة، على أن يوسع هذا النحو المصاغ على هذا الشكل، إلى مستوى وصفي آخر، هو مستوى العمل (Action) لجعل الأقوال مقبولة تداولياً أي ملائمة للسياق التواصلي الذي تنجز فيه<sup>(1)</sup>. وعليه نلاحظ من خلال محاولة (Van Dijk) أنه يؤكد على إقحام مستوى ثالث وهو المستوى التداولي من أجل توسيع الدراسة، كون القواعد المذكورة سابقاً في نحو الجملة لا تقدم سوى مبررات للسلامة القواعدية للتركيب .

كما يضيف (Van Dijk) تساؤلاً آخر مفاده أن الفرق بين الجملة والجمل المركبة ومتتالبات الجمل فروق نسقية، وعلى الخصوص في مستوى وصفي تداولي، فمعاني الجمل تتوقف بعضها على بعض، كون دعوته قائمة على إعادة بناء الأقوال ليس على شكل جمل وإنما على شكل وحدة أكبر وهي النص<sup>(2)</sup>.

فهذه المبررات -الدراسة الصرفية، والتركيبية والمورفولوجية- تبقى غير كافية لتحقيق مقبولية أي ملفوظ داخل السيرورة التواصلية، فالخطاب مرتبط بشكل نسقي مع الفعل التواصلي، على أن

<sup>1</sup> ينظر المرجع السابق، ص 28-29

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع، ص 29.

المكون التداولي لن يحده فقط شروط المناسبة بالنسبة للجمل، بل سيجد أيضا شروط المناسبة بالنسبة للجمل، بل سيجد أيضا شروط المناسبة بالنسبة لأنواع الخطاب أي مناسبة الجمل والخطابات للسياقات التواصلية، التي تنجز فيها، بهدف تجاوز الجملة إلى وحدة الخطاب كتجمل عملي لوحدة مجردة هي النص<sup>(1)</sup>. من أجل تحقيق تواصل لساني سليم داخل مقام معين.

كما سعى إلى اكتشاف العمليات المعرفية والاستراتيجيات التي تحكم عمليات إنتاج النصوص وفهمها بالارتكاز كما أشرنا سابقا إلى عناصر تداولية، وبحثا لأشكال التواصل واستخدامات اللغة والسياقات المختلفة من جهة، والدراسة النحوية والدلالية لعلاقات الأبنية النصية من جهة أخرى، وهذا لا يتسنى إلا في إطار مجموعة من الإجراءات المنظمة الوصفية والتحليلية النظرية والتطبيقية<sup>(2)</sup>.

وكاهتمام منه لدور السياق في تحديد المعنى، يعتقد أن المعنى السياقي يختلف عن المعنى المعجمي، باعتبار الأول معنى المفردة في التركيب الجملي، أما الثاني فهو المعنى الذي يلازم اللفظة خارج التركيب أو المعنى المتواضع عليه، ويعني بالسياق هنا معرفة العالم تحديدا على أنه مجموعة الخبرات الحياتية الواقعية التي يكتبها الفرد في منظومته الاجتماعية، وهذه الأخيرة هي التي تشكل المعنى في النصوص، حيث يشير إلى صعوبة الفصل بين المعنى المعجمي وبين المعرفة حول العالم، ذلك أن المعرفة التي يقدمها المعجم ليست إلا مجموعة فرعية من معرفتنا للعالم<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> ينظر نفس المرجع، ص 29-30.

<sup>2</sup> ينظر سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 220.

<sup>3</sup> ينظر عمر أبو خرمة: نحو النص، نقد النظرية... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث أربد، الأردن، ط1، 2004. ص

وعلى هذا الأساس انطلق فان ديك إلى تحديده للمعنى من خلال العوالم الممكنة (العالم)؛ أي ما يكتسبه الفرد من حياته الاجتماعية من خبرات، لا من خلال منظومة اللغة المعجمية التي تحدد الدلالة<sup>(\*)</sup> لا المعنى<sup>(\*\*)</sup> آخذا بعين الاعتبار كل الأبعاد الدلالية والتداولية المكونة للنص.

ومن أجل إيجاد إجراء ناجع لتحليل النصوص نجد "فان ديك" يستهل مقاله المعنون بـ"النص بناه ووظائفه" بقوله: "لكي نجيب بجدية على السؤال المتعلق بمعرفة الخصائص النوعية التي تتمتع بها النصوص الأدبية، علينا أن نتساءل أولاً عن الخصائص التي تتصف بها النصوص الأساسية، متجاوزاً استخراج خصائصها الداخلية إلى خصائصها الخارجية أي إلى الشروط التي تخضع لها في سياقات معينة، ووظائفها وأثرها في هذه السياقات، مع تحديد العلاقات القائمة بين النص (بنية النص) والسياق"<sup>(1)</sup>. فهو بهذا الطرح يحاول تأسيس دراسة غير لغوية (عناصر سياقية) إلى جانب المظاهر اللغوية المكونة للنص.

---

\* الدلالة: توجد في اللفظ المفرد لكل لفظ مفرد دلالة، وهذه الدلالة عند تحليل اللفظ عامة تدل على مطابقة؛ صورة المرجع بالمصطلح الحديث، وما يحيل إليه المرجع في المنطق؛ أي أجزاءه... فالدلالة في اللفظ دلالة مفرد لا دلالة تركيب، وهي شاملة لكل والجزء والطرف، ومن جهة ثانية هي خلاف المعنى، فإن ركب اللفظ مع لفظ آخر صارت الدلالة في الذهن معنى ناتجا عن تركيب الدلالة لا عن الدلالة ذاتها، وصار المعنى صرف الدلالة عن المطابق أو إليه أي صار المعنى تخصيص الدلالة.

\*\* المعنى: لا يوجد إلا بالتركيب؛ إذ هو ناتج عن تفاعل مقدمات توصل إليه وهو منطقي مستفاد من دلالة اللفظ. د. عمر أبو خرمة، نحو النص، نقد النظرية... وبناء أخرى الهامش، ص 87.

<sup>1</sup> ينظر علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2000، الدار البيضاء، المغرب. ص 78

ولإرساء قاعدة عملية لتحليل النصوص قام "فان ديك" بالارتكاز على المقابلة بين مفهومي التركيب الأدنى والتركيب العلوي لوصف شكل النص هذا من جهة، ومن جهة أخرى مقابلة مفهومي البنية الصغرى والبنية الكبرى لوصف دلالة (معنى) النص. حيث اقتصر الجانبان الأولان التراكيب الدنيا والأبنية الصغرى بمستوى الجمل أو المتواليات الجمالية التي تتحكم فيها القواعد النحوية التي توصف من خلالها الجمل، أي كل ما يتعلق بالترابط الداخلي الكلي للنص أكثر مما يتعلق بمضمونه مباشرة، أما التراكيب العليا والأبنية الكبرى والتي تحدد في إطار النص كبنية كلية والتي تعتبر كنمط من الهياكل التجريدية التي تؤسس النظام الشامل للنص، المتكونة من المقولات التي تخضع لمجموعة قواعد عرفية اصطلاحية قابلة للتغيير، وهذه القواعد تحدد ماهو الأكثر جوهرية في مضمون نص متناول ككل، كونها تلغي بعض التفاصيل وتحتفظ بالمعلومة الأساس في النص، ولا يمكن لهذه القواعد أن تعمل إلا على أساس معرفتنا بالعالم<sup>(1)</sup>.

فمن هذه الدراسة التي قام بها "فان ديك" حاول إيجاد قواعد تسمح للمتلقي بالحكم على نص ما بالنصية والحكم عليه بأنه عمل أدبي منسجم مترابط، وذلك من خلال مظاهر الانسجام التي حددها في كتابه "النص والسياق" (1972).

وأول هذه المظاهر التي قام بدراستها من خلال بعض الأمثلة مفهوم الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل، ولما كانت هذه العلاقة دلالية فقد فضل الباحث الحديث عن العلاقة بين قضيتي (أو قضايا) جملة ما أو جمل ما، وذلك لوجود علاقة سبب ونتيجة في التركيب حيث

---

<sup>1</sup> ينظر حسن بحيري، علم لغة النص، ص 219، وعلي آيت أو شان، السياق والنص الشعري، ص 79-80.

تكون هذه الجمل مترابطة بالقدر الذي تكون فيها النتائج متعلقة مع المقدمات، تعالقا مباشرا، ويضعف الترابط كلما كان التعالق غير مباشر أو غامضا، حيث بين أن لدرجة التعالق أثرا في قبولية المتلقي للنص رغم جودة إنشاء بعض النصوص التي قدمها كأمثلة تركيبيا<sup>(1)</sup>.

أما المظهر الثاني فقد حدده بمفهوم "الانسجام" والذي يركز في تحليله إلى تحديد نوع الدلالة فقد جعله مرتبطا بها، على أنها دلالة نسبية، أي أننا لا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة عليها، فتحدد العلاقات بين الجمل بتحدد بالتأويلات النسبية، ويضيف أن الانسجام لا يقوم إلا من خلال التعالقات التالية، وهي: التطابق الذاتي (الاسم والضمير الذي يشير إليه) وعلاقات التضمن والعضوية (الكل، الجزء، الملكية)، وجود الإطار (كعلاقة الخاص بالعام)، والحالة العادية المفترضة للعوامل وتعالق المحمولات، والتذكر والاسترجاع، كما أدخل في عملية انسجام لنص الترتيب - الترتيب العادي للوقائع في الخطاب - الذي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتها للعالم، ومبادئ معرفية كالإدراك والاهتمام، (للعام-الخاص، الكل-الجزء، الكبير-الصغير، الخارج-الداخل...) وهذه المبادئ تظهر من خلالها قصدية الناص<sup>(2)</sup>.

كما يضيف مظهرا رابعا من مظاهر انسجام الخطاب أو عدمه، وهو قضية تمام النص ونقصه حيث بين أن المهم في الخطابات ليس التمام والنقصان بل هو انتقاء واختيار المعلومات الضرورية وهذا استفادا منه أن قضية التمام والنقصان ليس مظهرا قارا وملازما لكل أنواع

<sup>1</sup> ينظر محمد خطابي، لسانيات النص، ص 31-32، وعلي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، ص 87.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع ص 34، 35، 36، 37، 38.

الخطابات<sup>(1)</sup> وتحديده لهذه المظاهر الأربعة سابقة الذكر كان هدفا ليصل إلى أن النص، ماهو إلا بنية كلية أو ما حده بموضوع الخطاب / البنية الكلية؛ أي أن النص يدور في بؤرة محددة، هي موضوعه، وما الجمل الأخرى التي يتألف منها النص ماهي إلا شرح وتفسير وإعادة صياغة لتلك البؤرة حيث استدل على كلامه -البنية الكلية- بمحاولة البحث عن بنيات لغوية عبرها تتجلى البنيات الكلية، فمن خلال ردود فعل القارئ أو المستمع للخطاب عن عدم قبوليته لمتتالية ما أو خطاب ما، ماذا تعني؟ عن أي شيء يتحدث؟ ما العلاقة بين هذه وتلك؟ يعتبر أن هذه البنية ماهي إلا مجموعة متتاليات ليست لها بنية كلية وتعتبر غير مقبولة في السياقات التواصلية<sup>(2)</sup>.

في حين يؤكد فان ديك على وجود جمل متعددة تعبر بشكل مباشر عن قضايا كلية، حيث تتجلى وظيفتها في تهيئ البنية الكلية لمقطع معين عوض ترك هذه المهمة للمستمع / القارئ ليسهل عليهم الفهم، وإيجاد بنية كلية ذات موضوع وإضافة لهذه البنية الجمالية يضيف بنية لغوية أخرى وهي الإحالة (الضمائر، أسماء الإشارة...) وأخيرا إضافة التطابق الزمني والمكاني وتطابق الصيغ، وهذه العوامل مشتركة تسهل على القارئ الوصول إلى البنية الكلية في النص أو الخطاب<sup>(3)</sup>.

ومن الإضافات التي أوردتها فان ديك إيراده صنفا آخر من البنيات التي تعمل على تشكيل النصوص وتخص بالذكر (أسلوب النص) أما ما يسميه البنية الأسلوبية، والتي تتحدد من خلال

<sup>1</sup> ينظر نفس المرجع، ص ص 40، 41، 42.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع، ص ص 42-45.

<sup>3</sup> ينظر نفس المرجع، ص ص 45-46.

اختيار الكلمات والبنى الجمالية والمتتاليات أي أشكال الاستعمال اللغوي التي تتباين وفق السياقات المختلفة النفسية والاجتماعية والثقافية حاثا بذلك القارئ / المستمع على تفسير هذه الميزات الأسلوبية والفهم السليم لمراده المقصود<sup>(1)</sup>.

كما تطرق إلى بنى النص البلاغية (البنية البلاغية) كونها وثيقة الصلة بالبنية الأسلوبية، وهي تتمظهر من خلال جميع المستويات النصية؛ مستوى الأصوات والكلمات والبنى الجميلة والعلاقات بين الجمل والبنى الكبرى والبنى الفوقية، ووظيفتها تكمن في استهداف فعالية النص في مقام تواصلية حيث تساعد على جذب وتوجيه المتلقي ومساهمة في تحديد الفهم المعرفي للنص، كما حدد بعض المقولات الجديدة في البنى البلاغية والتي تساهم في تشكيل بنيات إضافية للنص كالحذف، الإضافة، التكرار، المبادلة الاستبدال فملتكلم يلجأ إلى هذه البنى البلاغية لأسباب استراتيجية تعمل على سلامة الحوار لإيصال قصده ومراده من الكلام<sup>(2)</sup>.

وبعد تحديده لهذه المعطيات انتقل فان ديك للحديث عن السياق فقسمه إلى عدة مستويات، حيث ركز أولاً على السياق التداولي باعتبار النص فعلاً كلامياً. أو أفعالاً كلامية كالوعود والتهديدات والتأكيدات والأوامر... والتي تنجز وفق عوامل وشروط محددة، كما عالج السياق الإدراكي الذي يساعد على فهم النصوص وتلقيها، كما عالج نوعاً آخر من السياق وهو

---

<sup>1</sup> ينظر علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، ص 81.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع، ص 81-82.

السياق النفسي الاجتماعي ويقصد به المفعول والأثر الذي تحدثه النصوص بالارتكاز على العوامل الاجتماعية التي لها الدور في فهم النصوص<sup>(1)</sup>.

كما أضاف سياقاً رابعاً وهو السياق الاجتماعي الذي له الأثر في إحداث تفاعل من خلال النصوص في مقامات اجتماعية على أساس أن النص عبارة عن أفعال كلامية والتي هي بدورها أفعال اجتماعية فللمقام الاجتماعي تأثير على النص حيث يمارس تأثيراً على توجيه الإنتاج النصي وفهم النص، وبهذا يكون النص أحد عناصر التفاعل الاجتماعي مما يجعله ظاهرة ثقافية أو ما حده فان ديك بالسياق الثقافي؛ النص كظاهرة ثقافية<sup>(2)</sup>.

ويظهر من خلال هذا التحديد للسياقات أنها وثيقة الصلة فيما بينها يكمل بعضها بعضاً في فهم وتحديد معنى النص.

كما أنهى مقاله باستنتاجات مفادها أن النص ليس فقط بنيات نحوية، على مستوى الأصوات والمعجم والتركيب والدلالة وإنما هو مزيج من البنيات الأسلوبية والبلاغية وهذا ما يدعو إلى الدراسة المنهجية للنصوص والتي لا تتأني إلا بمشاركة عدة ميادين علمية والربط بين مختلف المستويات السياقية في التحليل النصي للوصول إلى وظائف النص المتعددة<sup>(3)</sup>.

إلا أن هذه الافتراضات التي صاغها فان ديك أعلاه لا تخلو من صعوبات التي تقف في وجه التطبيق الأمثل لهذه النظرية أثناء التحليل النصي حيث أشار إليها بنفسه وأولها صعوبة تحديد

---

<sup>1</sup> ينظر نفس المرجع، ص 82، 83، 84، 85.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع، ص 87-88.

<sup>3</sup> ينظر نفس المرجع، ص 88-89.

نوع الدلالة من أجل وصف الجمل والنصوص والتي تتضمن مشكلة تحديد المعنى في بعض التعابير  
وأخرى مرتبطة بالإحالة، ومشكلة الفصل بين المعنى المعجمي والمعرفة حول العالم كون معاني  
المعجم محدودة مقارنة بمعرفتنا للعالم، إضافة إلى صعوبة تفسير بعض البنيات بالنحو اللساني  
كالبنيات السردية والبلاغية أما المشكل الأخير الذي يورده فان ديك هو عدم كفاءة نحو الجملة  
لأن يصبح نحو للنص وذلك لاختلاف بنية الجملة عن بنية النص<sup>(1)</sup>.

---

<sup>1</sup> ينظر: محمد خطابي لسانيات النص، ص 30، 31.

## مراجع المحاضرة :

- سعيد حسن البحيري: علم لغة النص، مفاهيم واتجاهات، دار نوبار للطباعة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1997.
- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
- عمر أبو خرمة: نحو النص، نقد النظرية... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث أريد، الأردن، ط1، 2004.
- فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ت. عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق المغرب، 2000
- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الطبعة 1، 1991.

## المحاضرة الثالثة عشر :

### نظرية الانسجام النصي (هاليداي ورقية حسن): (الجزء الأول)

أرسى كل من (M.A.K. Halliday. R Hasan) المعالم الكبرى لنظريتهما في كتابهما الصادر سنة 1976 المعنون بـ (cohesion in English) (الاتساق في الإنجليزية) كون هذه النظرية تندرج ضمن ما يسمى بالنحو النظامي (grammaire systématique)<sup>(\*)</sup> في حين اعتبر محمد الخطابي في كتابه (لسانيات النص) أن منصور المؤلفين منصور وصفي بناء على التمييز، في الدرس اللساني الحديث القائم على التقابل بين اللسانيات الوصفية واللسانيات النظرية وهو تمييز تابع للفروق بين العلوم التصنيفية (الوصفية) والعلوم النظرية<sup>(1)</sup>.

فقد اهتم الباحثان من خلال كتابهما "الإتساق في الإنجليزية" على مفهوم الاتساق<sup>(\*\*)</sup> الذي يعتبرانه مفهوما دلاليا قوامه العلاقات المعنوية الموجودة في النص، والمتجسد من خلال عملية

---

\* النحو النظامي: هو نحو ينتهي إلى النظرية النظامية الوظيفية، وجذور هذه النظرية هي جذور التيار الفكري اللساني الأوروبي، الذي نشأ بعد دي سوسير، وهي نظرية يغلب فيها المنزع الوظيفي الدلالي، على المنزع الشكلي التركيبي، وتعتمد النص موضوعا للدراسة أكثر من اعتمادها الجملة، وتحدد دورها بالاعتماد على الاستعمال أكثر من اعتمادها على الصحة النحوية، وتعود أصول هذه المدرسة إلى تعاليم اللغوي الإنجليزي ج. فيرث ومدرسة لندن، محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية، ج 1 ص 123.

<sup>1</sup> ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية العربية ج 1، ص 123، ومحمد خطابي، لسانيات النص، ص 11.

تأويل جزء من أجزاء النص على تأويل عنصر آخر منه، وهو ما يكون به النص نصا كما يبحثان من خلال وسائل الإتساق مجموع الخصائص التي تجعل عينة لغوية ما نصا<sup>(1)</sup>.

قام الباحثان من خلال وسائل نظريتهما بوضع "ثنائية بين الكل الموحد وبين الجمل المترابطة، الشق الأول من الثنائية وصف للنص والشق الثاني وصف للانص. أما المحك المعتمد في التمييز بين الاثني فهو متكلم اللغة، ذلك أن بإمكان هذا الأخير إذا سمع أو قرأ مقطعا لغويا أن يحكم على هذا المقطع بأحد أمرين: إما أنه يشكل كلاما موحدا، وإما أنه مجرد جمل غير مترابطة"<sup>(2)</sup>. فمن خلال هذا الطرح للباحثين يتبين أنه لكي نصف أي مثالية جمالية بالنصية، لا بد من وجود علاقة إتساق وانسجام بين عناصرها. حيث تتم هذه "العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة أو بين عنصر وبين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة . يسمى الباحثان تعلق عنصر بما سبقه علاقة قبلية وتعلقه بما يلحقه علاقة بعدية"<sup>(3)</sup>.

فهذا التحديد - كونه النص مجموعة من الجمل - لا يعني أن النص عبارة عن مجموعة جمل تحكمها علاقات قائمة بين جمل سابقة وأخرى لاحقة وهذا على أساس المفهوم الذي قدمه الباحثان "للنص" الذي أدرجناه في بداية الفصل<sup>(\*)</sup>.

<sup>1</sup> ينظر محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ج 1 ص 124.

<sup>2</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 12.

<sup>3</sup> نفس المرجع ص 13.

\* مفهوم النص عند هالدي وورقية حسن: "يمكن أن يكون النص منطوقا أو مكتوبا، نثرا أو شعرا، حوارا أو مونولوجا، ممكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها، من نداء استغاثة حتى مجموع المناقشة الحاصلة طوال يوم في لقاء هيئة وإذا كان النص يتكون من جمل فإنه يختلف عنها نوعيا، إن النص وحدة دلالية" محمد خطابي لسانيات النص، ص 13.

كما تطرق الباحثان إلى ذكر مجموع الوسائل التي تسهم في تكوين الوحدة الشاملة للنص  
المبنية على مجموعة من العناصر اللغوية التي تحقق النصية كإحالة والمقارنة والاستبدال والحذف  
وأدوات الربط والأتساق المعجمي، على أنهما يعتبران الإحالة القبليّة (Anaphore) من أهم  
هذه الوسائل التي تتجسد عن طريق المحيل والمحال إليه، والتي تتم بواسطة الضمائر أو اعتماد  
التكرار (معجميا) وهي تتم عن طريق بنيتين:

- الإحالة الداخلية (المقالية) وهي إحالة على عنصر داخل النص، وتمثل في الوسائل  
اللغوية.

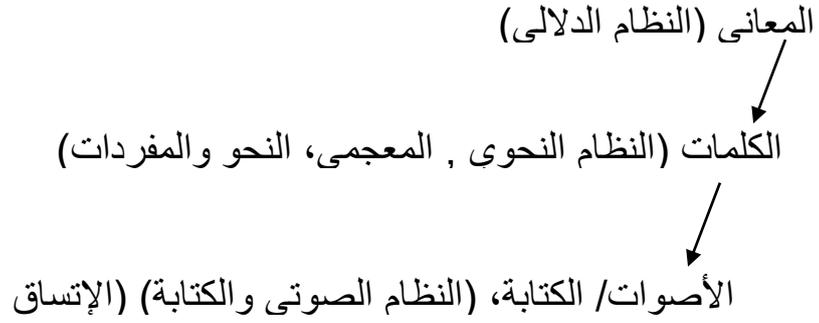
- الإحالة الخارجية (المقامية) وهي إحالة على خارج النص وتكون بمراعاة المقام<sup>(1)</sup>.

كما أن من بين اهتماماتهما دراسة المظاهر الداخلية للإتساق، ولا يتسنى هذا إلا بضبط  
مفهوم الإتساق وتحديدته بما هو وبما ليس هو، "فهو مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية  
القائمة داخل النص والتي تحدده كنص، ويمكن أن تسمى هذه العلاقة تبعية، خاصة حين يستحيل  
تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه... إن الأتساق لا يتم في المستوى الدلالي  
فحسب وإنما يتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة  
كنظام ذي ثلاثة أبعاد / مستويات: الدلالة (المعاني) والنحو - المعجم (الأشكال) والصوت  
والكتابة (التعبير) يعني هذا التصور أن المعاني تتحقق كأشكال والأشكال تتحقق كتعايير"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> ينظر محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج1 ص 124 ومحمد خطابي، لسانيات النص، ص 14.

<sup>2</sup> محمد خطابي، لسانيات النص، ص 15

ويمكن أن نجسد هذه السياقات في الشكل الآتي :



أما ضبط تحديد الإتساق بما ليس هو فقائم على التمييز بينه وبين البنية ثم بينه وبين بنية الخطاب<sup>(\*)</sup>، وتفاديا للخلط بين الإتساق والبنية يقترحان الانطلاق من مسلمة مفادها أن النص ليس وحدة نبوية كالجملية وليست علاقة بنوية، على أن دور البنية يكمن في التوحيد ليس إلا لامتلاكها وحدة داخلية تضمن تعبير كل العناصر عن جزء من نص ما إذ تتضام الوحدات، وتتعلق كل الوحدات النحوية من جمل وأقوال ومركبات والكلمات متسقة داخليا، كونها منبئية، فالإتساق يتوقف على علاقات معينة إذا توافرت جعلت من أجزاء النص متماسكة مشكلة بذلك كلا موحدا دلاليا، باعتبار النص وحدة دلالية<sup>(1)</sup>.

\* يستعمل هذا المفهوم للإشارة إلى وحدة مفترضة أعلى من الجملة، كالفقرة مثلا، نفس المرجع ص16.

1 ينظر نفس المرجع ص 16/15

وعليه فقد اعتبر المؤلفات هاليداي وحسن الإتساق جزءا من نظام اللغة<sup>(\*)</sup>، المكون من الظواهر المحققة للإتساق على مستوى النص، هي نفس الظواهر التي تعمل داخل الجملة الواحدة من حذف وإضمار وتعريف وإشارة واستبدال معجمي، على أن الظاهرة لا تعتبر ذات دور إتساقى إلا إذا تجاوزت حدود الجملة الواحدة. كون الظاهرة في حدود الجملة خاضعة لضغوط نظامية، على عكس ما يتجاوز الجملة فهي ليست خاضعة لتلك الضغوط، وعليه فهما يميزان بين ظرفين من الإتساق:

-اتساق باعتباره علاقة في النظام.

-اتساق باعتباره إجراء في النص.

وعلى أساس هذا التحديد يعرفان الإتساق كونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكا بعضها ببعض<sup>(1)</sup>.

---

\*\* يقدم محمد الشاوش انتقادين لهذا الطرح "الإتساق" من خلال كتابه أصول تحليل الخطاب والمتمثل في: "كيف السبيل إلى الجمع بين نفي أن يكون النص مكونا من جمل (فالمؤلفان يفضلان على هذا أن يعتبر النص مكونا بالجملة) وإجراء مظاهر الإتساق بين الجمل!!

وكيف السبيل إلى اعتبار الظواهر المحققة للإتساق نظامية عند جريانها في الجملة الواحدة وغير نظامية عند تجاوزها لحدود الجملة ومثل هذا القول لا يستقيم إلا إذا كانت قد أخرجت مسبقا -لين في نفسك- ما تجاوز الجملة من النظام ومثل هذا القول يمكن لا يستقيم إلا إذا كنت قد أخرجت مسبقا -لينة في نفسك- ما تجاوز الجملة من النظام ومثل هذا القول يمكن أن يكون فرصة عمل، لكنه لا يعقل أن يتخذ مسلمة أو مصادرة وصفت لغرض النظرية وجهة مقررة سلفا" محمد الشاوش أصول تحليل الخطاب ج1، ص 124.

<sup>1</sup> ينظر، محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب ج1، ص 124.

## مراجع المحاضرة :

- محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الطبعة 1، 1991.
- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربيّة، تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للتوزيع، المجلد الأوّل، تونس، 2001 (د.ت).

## المحاضرة الرابعة عشر :

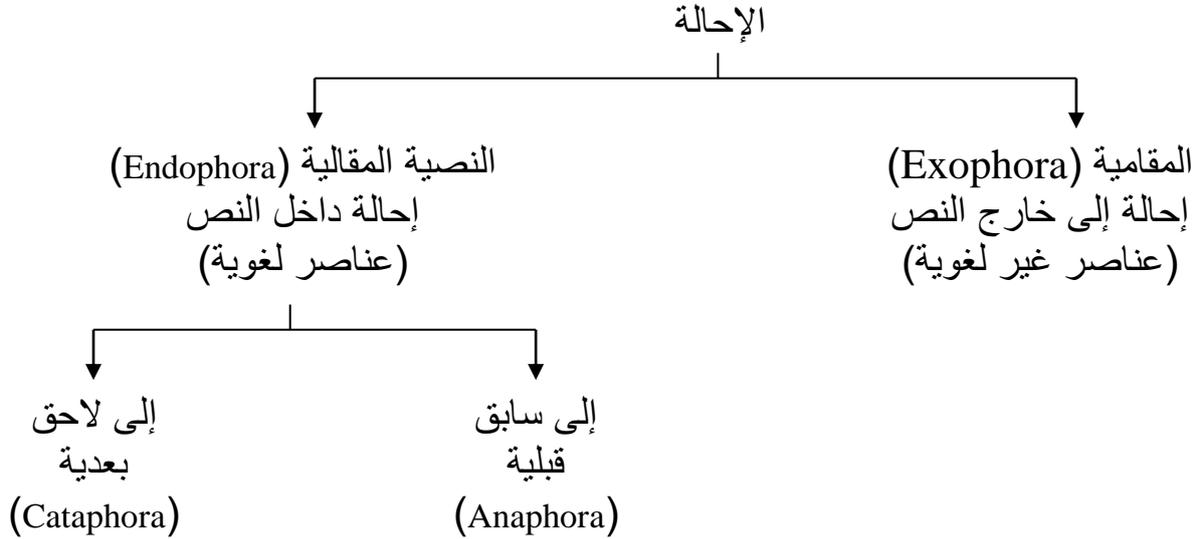
### نظرية الانسجام النصي (هاليداي ورقية حسن): (الجزء الثاني)

وكإشارة إلى مفهوم "الإحالة" -الذي يعتبر من أدوات الإتساق- فإن الباحثان يستعملانه استعمالاً خاصاً، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها أي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على الشيء الموجود في العالم، فهي بذلك علاقة دلالية لا تتحكم فيها القيود النحوية، على أن هذا القيد الدلالي قائم على وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، وتعني تارة أخرى -الإحالة- إحالة لفظة على لفظة متقدمة عليها، ذلك أن كل لغة طبيعية تتوفر على عناصر تملك خاصية الإحالة وهذه الأدوات هي الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة<sup>1</sup>

<sup>1</sup> ينظر محمد خطابي لسانيات النص، ص 16، 17.

ولنا أن نأخذ هذا التقسيم الذي قدمه الباحثان للإحالة بنوعيهما: الإحالة النصية (المقالية)

والإحالة المقامية (الخارجية غير اللغوية) المتمثل في الشكل البياني التالي<sup>(1)</sup>.



من خلال هذا التقسيم للإحالة يذهب هاليدي وريقيه حسن إلى الإشارة أهمية الإحالة

المقامية التي تساهم في خلق النص، كونها تربط اللغة بسياق المقام وإن كانت لا تشترك في اتساقه

مباشرة بينها تقوم الإحالة النصية (المقالية) بدور فعال في اتساق النص. لذلك يوليها أهمية بالغة

في بحثهما<sup>(2)</sup>.

ومن أدوات الاتساق الأخرى التي ذكرها الباحثان أنه يوجد ضرب آخر من التناسق

والترابط بين أجزاء النص، يظهر شكلين اثنين: الاستبدال والحذف، على أن الاستبدال عملية تتم

داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة

<sup>1</sup> ينظر نفس المرجع، ص 17.

<sup>2</sup> ينظر نفس المرجع ص 17، 18.

اتساق، إلا أن الفرق بينهما يرجع إلى المستوى الذي تتم فيه كل ظاهرة، فالاستبدال في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق، إلا أن الفرق بينهما يرجع إلى المستوى الذي تتم فيه كل ظاهرة، فالاستبدال علاقة مجالها الصيغ اللغوية (المستوى النحوي- المعجمي) بين الكلمات أو العبارات، أما الإحالة فهي علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، ويوضحان هذا الفرق بالشكل التالي:

نوع العلاقة الاتساقية	المستوى اللغوي الذي تتم فيه
- الإحالة	- في المستوى الدلالي
- الاستبدال (بما في ذلك الحذف)	- في المستوى النحوي <sup>(1)</sup>

فالاستبدال عملية نصية، حيث معظم حالاته قبلية، أي بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم أما الحذف فيحدده الباحثان على أنه علاقة داخل النص، فهو علاقة قبلية على أنه استبدال بالصف، أي أنها لا تخلف أثراً أي لا يحل محل العنصر المحذوف شيئاً، وعلى القارئ أن يملأ الفراغ باعتماده على ما ورد في الجملة السابقة أو النص السابق<sup>(2)</sup>، فأهمية الحذف في عملية الاتساق تتجلى متى تجاوزنا حدود الجملة أي البحث على العلاقة بين الجملة والجملة لا بين مفردات الجملة.

<sup>1</sup> ينظر: محمد الشاوش، أصول الخطاب، ص 132، ومحمد خطابي، لسانيات النص، ص 19.

<sup>2</sup> ينظر محمد خطابي، لسانيات النص، ص 21.

أما المظهر الأخير لأدوات الاتساق فيتجلى في: الاتساق المعجمي الذي يعمل على اتساق النص فهو حسب المؤلفين متميز عن الوجوه السابقة لاعتماده على غير ما تعتمد، فعماد الأولى النظام النحوي وعماد الاتساق المعجمي المعجم وما يقوم بين وحداته من علاقات في النص، على أنه يتجلى من خلال ضربين أحدهما قائم على التكرير (Reifération) والآخر قائم على التضام (Collocation)<sup>(1)</sup>.

فالترايط القائم على التكرير هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي إذ يتطلب إعادة عنصر معجمي كدرجة أولى قصد الإحالة، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسما عاما كأقصى درجة قصد الإحالة على خارج تقدمت الإحالة عليه باسم متقدم. حيث تتفق جميع هذه الحالات في قيامها على وحدة معجمين تحيل إحالة قبلية على وحدة أخرى تتفق وإيها في الخارج أي مع المرجح، وللتوضيح يدرج محمد خطابي هذا المثال<sup>(2)</sup>:

سهل للغاية	}	الصعود: إعادة نفس الكلمة	شرعت في الصعود إلى
		التسلق: مرادف للصعود	
		العمل: اسم مطلق أو اسم عام	
		الشيء: كلمة عامة	

أما الترايط القائم على التضام فهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك، حيث تحكم هذه الأزواج من خلال العلاقة النسقية ومن

<sup>1</sup> ينظر نفس المرجع، ص 24.

<sup>2</sup> ينظر المرجع السابق، ص 24.

خلال الخطابات علاقة التعارض كما هو في كلمات مثل: ولد. بنت، جلس وقف، أحب وكره، الكل، الجزء أو عناصر من نفس القسم العام: كرسي طاولة (عنصران من اسم عام هو التجهيز)، فمن خلال السياق يستطيع القارئ ربط العناصر المعجمية معتمدا على حدسه اللغوي، وعلى معرفته بمعاني الكلمات<sup>(1)</sup>.

فمن خلال نوعي الاتساق المعجمي والاتساق النحوي (الاستبدال والحذف) تظهر لنا جليا بعض الخصائص التي يتميز بها عمل الوحدات المعجمية من عمل الوحدات النحوية في تحقيق الترابط النصي. والتي يمكن إجمالها في:

- أن كل وحدة معجمية يمكن أن تدخل في علاقة اتساقية، لكنها لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور أو عدم قيامها به، إنما يكون ذلك بحسب موقعها من النص.  
- أما الطرق النحوية المحققة للاتساق فإنّ الأمر فيها أكثر انتظاما وأشد وضوحا، ويمكن التهكن مسبقا بدورها الربطي في النص.

- الدور الربطي في الوسائل النحوية المحققة للانسجام ذات جذور نحوية نظامية، وبذلك هي ظواهر سابقة للنص، بما يتحقق الاتساق والترابط فيه.

- الدور الربطي في الوحدات المعجمية أمر لاحق لنشأة النص والنتائج عنه.  
- إن اتساق النص يحتاج إلى الروابط النحوية لقيامه عليها، وعليه فالوحدات المعجمية في حاجة إلى النص ليتخذ معناها السياقي النصي فيه<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> ينظر نفس المرجع، ص 25.

<sup>2</sup> ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص 142، 143.

من هذه الدراسة لمظاهر الاتساق النصي عند "هاليداي" و "رقية حسن" يتضح جليا أن هذا المبدأ قائم على قواعد نظامية نحوية لغوية, سعيًا منهن على إبراز خاصية التماسك النحوي في النص .

كما يتضح من خلال الإجراء اللساني لتحليل النصوص أن جل من عمل على دراسة النص وتحليله قد استعان بالنظرية التوليدية التحليلية التي أرسى أسسها "شومسكي" , وتجلى ذلك في استعارة بعض أدواته الإجرائية ومفاهيمه كالكفاية والقدرة والبنية العميقة ذلك أن الدرس النصي قام على ثلاثة أركان تتعالق فيما بينها لأداء وظيفتها النصية وهي المكون النحوي والمكون الدلالي والمكون التداولي, وذلك للوصول إلى وصف الخصائص المشتركة بين النصوص, على أساس آليات وقواعد لغوية ونحوية ودلالية ومعجمية وتداولية .

## مراجع المحاضرة :

- سعيد حسن البحيري: علم لغة النص، مفاهيم واتجاهات، دار نوبار للطباعة، الطبعة الأولى، القاهرة، 1997.
- محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربيّة، تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للتوزيع، المجلد الأوّل، تونس، 2001 (د.ت).

## مراجع المحاضرات:

- القرآن الكريم
- أ. ديكرو و.ج.م سشايفر القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، د. منذر عياش.
- إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، ط1، 2007، الأردن.
- ابن منظور، لسان العرب، تح. عبد السلام هارون، مج 2، مادة نصص، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992.
- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مج1 دار صادر (د. ت)، بيروت.
- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط5، 1985، ج 1 .
- أحمد حساني، السياق والتأويل من الإشكالية الفيلولوجية إلى الإشكالية اللسانية، الموقف الأدبي ، ع 392، كانون الأول، ديسمبر 2003.
- إدريس بلمليح، الرؤية اللسانية عند الجاحظ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1984 .
- أوزوال ديكرو وجان ماري سيشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ت.د منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي، ط2، 2007، الدار البيضاء المغرب.

- بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص مجلة التواصل، ع14 جوان 2005  
جامعة عنابة الجزائر.
- بوقرة نعمان، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة، باجي مختار،  
عنابة، 2006.
- بول ريكور من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة، حسان بورقية، ، مكتبة  
دار الأمان، ساحة المأمونية، الرباط، الطبعة الأولى، 2004.
- جوليا كرستيفا علم النص , ترجمة فريد الزاهي ص 21 دار توبقال للنشر ط 2 , 1997  
الدار البيضاء - المغرب.
- حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر  
لونجمان، الطبعة الأولى، القاهرة، 1997.
- د. إبراهيم خليل الأسلوبية ونظرية النص، ص44، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،  
ط1، 1997، بيروت لبنان.
- د. سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي ،  
المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط1/2005.
- د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ، مكتبة لبنان، ط1، 1996، الشركة  
المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة مصر .

- د. عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة (تداخل الأنساق والمفاهيم ورهانات العولمة)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ط1، 1999.
- رابع بحوش، الخطاب و الخطاب الأدبي وثورته اللغوية على ضوء اللسانيات وعلم النص، 1999، جامعة عنابة.
- رولان بارث، الدرجة الصفر للكتابة. ت: محمد برادة، ، 1958المغرب.
- الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه ج1، ، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، بالگردقة، ط2، 1413هـ/1992م.
- سعيد حسن بحيري على لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1997، القاهرة، مصر.
- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، النص والسياق، المركز الثقافي العربي، ط2، 2001، الدار البيضاء المغرب.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ، المركز الثقافي العربي، ط4، 2005، الدار البيضاء، المغرب.
- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، الجزء الأول، ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000، القاهرة.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، الدار البيضاء، المغرب.

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق د. محمد التنجني، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 2005، بيروت، لبنان.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداوليّة، دار الكُتب الوطنية، الطبعة الأولى، ليبيا، 2004.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، آذار/مارس/ الربيع 2004 بنغازي، ليبيا.
- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2000.
- علي بن محمد الأمدي الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق د. سيد الجميلي، ج1 ، ط2، 1406هـ، 1976م، دار الكتاب العربية، بيروت، لبنان.
- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات. شرح وتعليق محمد التنجني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2005.
- عمر أبو خرمة: نحو النص، نقد النظرية... وبناء أخرى، ، عالم الكتب الحديث أريد، الأردن، ط1، 2004.
- فان ديك، النص بناء ووظائفه مقدمة أولية كعلم النص. تجورج أبي صالح ، العرب والفكر العالمي. ع 5 شتاء 1985 .

- فان ديك، النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ت. عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق المغرب، 2000
- فولفجانج هاينه مان ودينر فيهجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004، القاهرة.
- قطب مصطفى سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، دار الفكر، ط2، 2002، دمشق، سوريا.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية "تأسيس نحو النص" الجزء الأول، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، ط1، 2001، تونس.
- محمد الصغير بناني، مفهوم النص عن المنظرين القدماء ، مجلة اللغة والأدب ع12، شعبان 1418/أكتوبر 1997.
- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، المغرب.
- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت ط3، 1993.

- محمد عبد الرزاق عبد الغفار، عبد القاهر الجرجاني في النقد العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2002، بيروت لبنان .
- محمد مصطفى شليبي، أصول الفقه الإسلامي، المقدمة التعريفية بالأصول وأدلة الأحكام وقواعد الاستنباط، ج1، دار النهضة العربية، ط1، 1986، بيروت لبنان .
- محمد مفتاح وأحمد بوحسن، مفهوم النص في مجالين ثقافيين، انتقال النظريات والمفاهيم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 76، سنة 1999.
- محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 1990.
- المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، ص 896، مكتبة لبنان، بيروت، 1983.
- مندر عياشي، العلاماتية وعلم النص ص143-144، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004، بيروت، لبنان.
- ناصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط6/2005، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان .
- نصر أبو زيد: مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني قراءة في ضوء الأسلوبية، مجلة فصول المجلد الخامس العدد 1، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، 1984.
- D. Maniguenau. L'analyse du discours, éd Hachette, Paris, 1997
- Consulté le 04/04/2018 [www.alfadhli.org](http://www.alfadhli.org)

- J.M. Adam. Linguistique Textuelle : Des genres de discours aux textes, 1999, Ed Nathan, Paris.
- O. Ducrot. Et T. Todorov. Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, 1972, ed. Seuil.
- Oswald Ducrot. Tzvetan Todoron :Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, 1<sup>ière</sup> publication, édition Du Seuil, 1972.